Black plate (401,1)

المبحث الأول

أثرها في القراءات وعلوم القرآن

❐ أولاً: أثرها في القراءات:

يلحظ الناظر في الكتب التي تجمع القراءات أنها على ثلاثة اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول: الكتب المفردة لقراءة إمام واحد سواء كان من العشرة[١] أو من غيرهم[٢].

الاتجاه الثاني: الكتب الموسعة وهي على شقين كتب اعتمدت القراءات المشهورة المتواترة[٣] وكتب لم تلتزم بالمتواترة أو المشهورة لوحدها[٤].

الاتجاه الثالث: كتب توجيه القراءات سواء كانت المتواترة أو الشاذة[٥].

ويلحظ الدارس للقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ أنها لم تتميز عن غيرها بأثر يذكر لها؛ فالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ لا تعدو أن تكون إما قراءة شاذة أو قراءة متواترة، فإن كانت شاذة ـ وهو الأكثر ـ أخذت أحكام القراءة الشاذة من حيث الأخذ بها من عدمه في الإقراء والتفسير والفقه واللغة ونحو ذلك[٦]، وإن كانت قراءة متواترة ـ وهو الأقل ـ أخذت

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٩.
(٢) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٣) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/ ٢٧١ ـ ٢٨٨.
(٤) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٥.
(٥) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/ ٢٩٦ ـ ٣٠٧.
(٦) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد بازمول، والقراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، وأثر =

Black plate (402,1)

حكمها أيضاً من حيث ما سبق ذكره[١]، وهذا هو الأثر المتنبؤ حصوله بعد أن أجمع المسلمون على إتلافها وتركها والأخذ بالمصاحف العثمانية.

أما من حيث الحفاوة بالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ وتناقلها فلا حفاوة تذكر إلا القليل والقليل جداً فمن حيث التأليف المختص بها فلا يوجد كتاب وصلنا إلا كتاب المصاحف لابن أبي داود وهو أيضاً ليس خالصاً محضاً لها حيث تكلم في كتابه عن جمع القرآن وموقف الصحابة من الجمع الأخير وعن المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار واختلاف رسمها وأحكام المصحف فجاء هذا الكتاب الوحيد في مقابل مئات الكتب المؤلفة في القراءات بنوعيها المتواترة والشاذة[٢].

وأما من حيث تضمين المؤلفين في القراءات بنوعيها المتواترة والشاذة للقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ فلا تضمين يذكر إلا النزر اليسير جداً[٣].

= اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية للدكتور عبد الله الدوسري، وأثر القراءات في الفقه الإسلامي للدكتور صبري عبد الرؤوف، والقراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام القرآنية للدكتور خير الدين سيب، والقراءات الشاذة ضوابطها، والاحتجاج بها في الفقه والعربية للدكتور عبد العلي المسؤول، وموقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة لمحمد السيد، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي للدكتور محمود الصغير.

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام للدكتور محمد بازمول، والقراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها لعبد الحليم بن محمد الهادي قابة، والقراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية للدكتور محمد الحبش، وأثر اختلاف القراءات في الأحكام الفقهية للدكتور عبد الله الدوسري، وأثر القراءات في الفقه الإسلامي للدكتور صبري عبد الرؤوف، والقراءات القرآنية وأثرها في اختلاف الأحكام القرآنية للدكتور خير الدين سيب.

(٢) ينظر: الكتب المؤلفة في القراءات حاشية محقق كتاب البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٢٩ ـ ٤٦٥.

(٣) ينظر: كتب القراءات عامة، وبخاصة كتاب معجم القراءات القرآنية للدكتور عبد اللطيف الخطيب حيث اعتنى بعزو ما ينسب إلى مصاحف الصحابة ﷺ من قراءات.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (403,1)

❐ ثانياً: أثرها في علوم القرآن:

لقد مر تدوين علوم القرآن بعدة مراحل، فتارة كان التدوين في علوم القرآن محصوراً بنوع معين من أنواعه؛ كالتفسير أو القراءات أو المعاني أو الغريب أو الناسخ والمنسوخ أو فضائل القرآن ونحوها وقد يدخل أصحاب هذه المصنفات المفردة مع ما أفردوه أنواعاً ومباحث أخرى من علوم القرآن.

والمؤلفات في هذه المرحلة عديدة وسأذكر منها ما كان له تناول أو عناية بالمصاحف المنسوبة إلى الصحابة أو بشيء من محتوياتها فمن هذه الكتب:

١ ـ فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[١] وقد تناول في كتابه ما يتعلق بمصاحف الصحابة في اثني عشر موضعاً كلها فيما نسب للصحابة من قراءات[٢] ما عدا واحداً فجاء سؤالاً عن مصير مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ[٣].

٢ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٦هـ) وقد تناول في كتابه ما يتعلق بما ينسب لمصاحف الصحابة ﷺ في ثلاثة مواضع الأول في مناقشة ما نسب لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ من حذف أم الكتاب والمعوذتين وما نسب لمصحف أُبيّ بن كعب ﷺ من زيادة سورتي القنوت[٤]، والموضع الثاني.

٣ ـ فضائل القرآن وما أنزل بمكة وما أنزل بالمدينة لابن الضريس (٢٩٤هـ) والكتاب فقد جزء منه ومن عنوان الكتاب يظهر أن مؤلفه اعتنى بعدة

---

(١) وقد عد الدكتور محمد بن عمر بازمول كتاب أبي عبيد هذا «أول محاولة تطبيقية لتدوين علوم القرآن العظيم بمعناها الشامل». ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/٢١٨.

(٢) فضائل القرآن ٢/١٠٩، ١١٠، ١١٤، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٤، ١٤٥ ـ في موضعين ـ، ١٤٨، ١٥١.

(٣) فضائل القرآن ٢/١٠٠.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٢ ـ ٤٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (404,1)

مباحث من علوم القرآن، وقد تناول في كتابه ـ في القسم المفقود منه ـ سورتي الحفد والخلع المنسوبتين لبعض مصاحف الصحابة ﷺ في أربعة مواضع وقد حفظ لنا السيوطي هذه الروايات من الجزء المفقود فجزاه الله خيراً على ما قدم للأمة[١].

٤ ـ المصاحف لابن أبي داود (ت٣١٦هـ) وقد بلغ عدد ما جمعته من قراءات منسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ في كتاب المصاحف لابن أبي داود خمسمائة وإحدى وسبعين قراءة ما بين شاذة ومتواترة، والمتواتر منها اثنتان وخمسون قراءة والشاذ خمسمائة وتسع وثلاثون قراءة شاذة، وبلغ المسند من هذا القراءات الشاذة المائة والستة والسبعين من بينها تسع عشرة قراءة صح إسنادها ولكن لم تكتمل فيها شروط القراءة المتواترة من موافقة الرسم أو التواتر[٢] فهو بحق أثرى المصادر ـ التي وقفت عليها ـ عناية بالمصاحف المنسوبة الصحابة ﷺ مع أن له شرطاً سبق ذكره[٣] جعله يعد كل ما خالف المصحف الإمام من قراءة لأحد الصحابة هي من مصاحفهم الخاصة وإن لم يكن ثمة نص صريح.

٥ ـ المصاحف لابن أشته (٣٦٠هـ)[٤] وهو كتاب لم يعثر عليه بعد وقد نقل منه السيوطي في الإتقان في ثلاثةٍ وثلاثين موضعاً ستة منها آراء وتوجيهات لابن أشته والبقية روايات، ويظهر منها أن كتابه تناول عدداً من علوم القرآن ومباحثه كالتالي:

أ ـ علم نزول القرآن وما يدخل تحته من مباحث كمعرفة النهاري والليلي[٥]، ومعرفة أول ما نزل[٦]، وأوائل مخصوصة[٧]، ومقدار ما ينزل من القرآن[٨].

---

(١) الدر المنثور ١٥/ ٨١٠، وينظر: النقص المستدرك الذي ألحقه محقق فضائل القرآن لابن الضريس ص١٥٧ ـ ١٥٨.
(٢) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول.
(٣) ينظر: بداية الفصل الأول في الباب الأول.
(٤) سبقت ترجمته ص٦٧.
(٥) الإتقان ١/ ١٤٦.
(٦) الإتقان ١/ ١٦٠ ـ ١٦١.
(٧) الإتقان ١/ ١٧٤.
(٨) الإتقان ١/ ٢٨٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (405,1)

ب ـ جمع القرآن وما يدخل تحته من مباحث كبيان أن الجمع الأخير على العرضة الأخيرة[١]، وتسمية القرآن بعد الجمع الثاني[٢]، وعن أول من جمع القرآن[٣]، وتوجيه ما روي أن العُمَرين ﷺ ماتا ولم يجمعا القرآن[٤]، وفيه تفسير مصطلح جمع القرآن من كلام ابن أشته[٥]، وسبب جمع القرآن في عهد عثمان ﷺ[٦]، وترتيب السور في القرآن[٧]، وسبب ترك التسمية أول براءة، وما روي من وجود اللحن في القرآن وتوجيه هذه الروايات[٨].

وقد تناول ما يتعلق بما ينسب لمصاحف الصحابة ﷺ في ثلاثة مواضع اثنان منها في ترتيب سور القرآن في مصحف عبد الله بن مسعود ومصحف أُبيّ بن كعب ﷺ، والثالث في أن مصحف علي ﷺ فيه بيان الناسخ والمنسوخ.

وكذلك لم تسعد محتويات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ بأثر يذكر في كتب المؤلفين في علوم القرآن التأليف الكلي الشامل لأنواع علوم القرآن إلا في أربعة مواضع:

الموضع الأول: عند الكلام عن جمع القرآن وأمر عثمان ﷺ بإتلاف المصاحف المخالفة للمصحف الذي أمر بجمعه وموقف عبد الله بن مسعود ﷺ أول الأمر ثم وافق إجماع الأمة[٩] هذا غاية ما ذكر في هذا الموضع.

الموضع الثاني: عند الكلام على ترتيب سور القرآن[١٠] حيث ذكر

---

(١) الإتقان ٢/ ٣٣٥.
(٢) الإتقان ٢/ ٣٤٤.
(٣) الإتقان ٢/ ٣٨٢، ٣٨٤.
(٤) الإتقان ٢/ ٤٦٤، و٤/ ١٢٤٤.
(٥) الإتقان ٢/ ٤٦٥
(٦) الإتقان ٢/ ٣٨٩.
(٧) الإتقان ٢/ ٤٠٦، ٤١١.
(٨) الإتقان ٤/ ١٢٣٧ ـ ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٥٠، ١٢٥٣، ١٢٥٥، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧.
(٩) ينظر: المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الثاني.
(١٠) ينظر المبحث الثاني من الفصل الأول في الباب الأول.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (406,1)

ترتيبها عند علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ﷺ.

الموضع الثالث: عند الكلام عن عدد سور القرآن[١] فقد ذكر عدد السور عند عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ﷺ.

الموضع الرابع: عند الكلام على تسمية السور فذكر السيوطي أن سورة المجادلة سميت في مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ بسورة الظهار، وأن سورة لم يكن: تسمى سورة أهل الكتاب، في مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ[٢].

ويلحظ في الموضع الأول والثاني والثالث أنها ذكرت ذكر تاريخي لا أكثر.

(١) ينظر: الإتقان ٢/ ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧.
(٢) ينظر: الإتقان ٢/ ٣٦٣، ٣٦٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (407,1)

المبحث الثاني

أثرها في التفسير

قبل الكلام عن أثر المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ في التفسير لا بد من إيضاح معنى التفسير؛ فالتفسير هو «بيان معاني القرآن الكريم»[(١)] وكل «معلومة فيها بيان للمعنى فهي من التفسير»[(٢)] ولأجل هذا استعان المفسرون في بيان معاني القرآن بأشياء عديدة؛ كالأحاديث والآثار والأشعار وغيرها، ومما استعان به المفسرون استعانة كبيرة: القراءات القرآنية بنوعيها المتواتر والشاذ.

والمفسر حين يورد القراءة الشاذة المنسوبة للصحابة ﷺ في سياق الاستئناس أو الاحتجاج لا يخلو إيراده في الغالب من حالتين:

الحالة الأولى: ـ وهي الأعم الأغلب ـ إيرادها من غير إسناد ولا ما يقوي ثبوتها عن ذلك الصحابي المنسوبة إليه، مثل أن يقول المفسر: وفي قراءة أبي بكر ﷺ، أو في قراءة عمر بن الخطاب ﷺ.

الحالة الثانية: ـ وهي الأقل ـ أن يورد القراءة الشاذة المنسوبة للصحابي ويذكر إسنادها؛ كقراءة (وركوبتهم) في سورة يس المنسوبة لعائشة ﷺ حيث ذكرها الثعالبي بإسناده[(٣)]، أو يذكر من أسندها؛ كقراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: (والذكر والأنثى) الثابتة في صحيح البخاري[(٤)] فورودها مسندة

---

(١) أصول في التفسير ص٢٥، وينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٦٩.

(٢) مفهوم التفسير والتأويل واستنباط والتدبر والمفسر ص٥٤، وينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٧٠.

(٣) الكشف والبيان ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وقد سبقت دراستها في المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ [الليل: ٣] رقم: (٤٩٤٤) ٨/ ٧٠٧ ـ فتح الباري ـ.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (408,1)

مما يقوى أمرها ووروودها في كتب الحديث التي اشترطت الصحة مما يقويها أكثر وهذا ما اجتمع في هذه القراءة وهي مع ذلك لا زالت في حيز القراءة الشاذة لعدم توافر بقية شروط القراءة المتواترة فيها.

بقيت **حالة ثالثة**: وهي أن يورد المفسر القراءة الشاذة المنسوبة للصحابي ﷺ كما في الحالة الأولى ولكن لا يذكر إسنادها أو من أسندها وإنما يذكر أنها في مصحفه وكأنه يريد تقويتها بكونها في مصحفه[١].

وهذه الحالة ـ الثالثة ـ هي محل العناية هنا وقد ظهرت هذه الحالة في تفاسير عدد من مفسري القرون الأربعة الأولى وما بعدها، وسأخص بالذكر هنا من كان من قدماء المفسرين ـ أي: في القرون الأربعة الأولى ـ أو كان من دونهم ولكن تميز بزيادة عناية بالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ[٢]، وذلك كما يلي:

❐ أولاً: من كان قدماء المفسرين:

لقد كان من أقدم من وقفت عليه ممن كان له نوع عناية بالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ من قدماء المفسرين من يلي:

١ ـ يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) وذلك في كتابه «معاني القرآن» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ ثماني عشر مرة[٣]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ مرة واحدة[٤].

٢ ـ إسماعيل بن إسحاق الجهضمي المالكي (٢٨٢هـ) في الجزء الذي وجد وطبع من كتابه: «أحكام القرآن» فقد وردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ مرة واحدة[٥].

---

(١) ينظر على سبيل المثال: تفسير البسيط ١٨/ ١٧٤.

(٢) وقد استعنت ـ بعد الله ـ ببرنامج المكتبة الشاملة الحاسوبي.

(٣) معاني القرآن ١/ ٩٥، ١٤٥، ٢٤٩، ٢/ ٤٩، ١٣٥، ٢٩٣، ٣٥١، ٤٢١، ٣/ ٧١، ١٣٦، ١٨٩، ٢١٤، ٢٧٢، ٢٧٤ موضعان، ٢٨٦.

(٤) معاني القرآن ١/ ٤٦٢.

(٥) أحكام القرآن ص١٠٩.

Black plate (409,1)

٣ ـ محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) فقد جاءت كلمة مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» عشرون مرة[١]، وجاءت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه مرتان[٢].

٤ ـ عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ) جاءت كلمة مصحف عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه في كتابه «تفسير القرآن العظيم» أربع مرات[٣]، وجاءت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه مرة واحدة[٤].

٥ ـ أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) في كتابه «معاني القرآن» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربع مرات[٥]، وفي كتابه «إعراب القرآن» وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربع مرات[٦]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه ثلاث مرات[٧]، وجاءت فيه كلمة مصحف أنس بن مالك رضي الله عنه مرة واحدة[٨].

٦ ـ أحمد بن علي الجصاص (٣٧٠هـ) في كتابه: «أحكام القرآن» حيث جاء ذكر مصحف بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في موضع واحد فقال: «وقد رُوي عن عائشة وحفصة وأم كلثوم أن في مصحفهن رضي الله عنهن»[٩].

٧ ـ محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (٣٩٩هـ) في كتابه «تفسير القرآن العزيز»

---

(١) جامع البيان ٢/ ٣٩٠، ٧٢٢، ٣/ ٥٦٤، ٥/ ٢٨٩، ١١/ ٢٤٢، ١٣/ ٣٢٠، ٣٧٢، ٧٢٢، ١٥/ ١٨٢، ٣١٧، ٣٥٧، ١٧/ ٢٤١، ١٩/ ٣٦، ٢٠/ ٢٢٧، ٤٦٥، ٢١/ ٣٤٩، ٢٢/ ٨٩، ٢٤/ ٤٨٩، ٤٩٠، ٥٩٠.

(٢) جامع البيان ١٢/ ١٦٩، ١٧/ ٢٣٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٧/ ٢٣٥١، ٢٣٨٠، ٩/ ٢٩١٤، ١٠/ ٣٤٤٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم ٩/ ٢٨٤٦.

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٩٦، ٤/ ٢٧٩، ٥/ ٤٠٥، ٦/ ١٨٥.

(٦) إعراب القرآن ١/ ٣٤٢، ٣٥٤، ٢/ ٣٣٤، ٤/ ١٦.

(٧) إعراب القرآن ١/ ١٩٦، ٢/ ٩٩، ٣/ ١٣٢.

(٨) إعراب القرآن ٢/ ٣١٨.

(٩) أحكام القرآن ٢/ ١٥٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (410,1)

وقد وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ مرتان[١]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ[٢].

❐ ثانياً: من تميز من المفسرين بزيادة عناية بالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ ممن جاء بعد القرون الأربعة الأولى:

تفاوتت عناية المفسرين بالقراءات المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ فطائفة أغفلت ذكر مصاحف الصحابة ﷺ مطلقاً، وطائفة تذكر مصاحف الصحابة ﷺ المرة والمرتين والثلاث بعدد لا يتجاوز الآحاد، وطائفة برزت عنايتهم بشكل كبير في ذكرهم لمصاحف الصحابة ﷺ ومن أبرز هؤلاء من يلي:

١ ـ عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) في كتابه «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ مائة وثمانية وخمسون مرة[٣]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ تسعة وثمانون مرة[٤].

٢ ـ أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي (٧٤٥هـ) في كتابه «البحر المحيط في التفسير» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ سبعة وستون مرة[٥]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ ستة وخمسون[٦].

٣ ـ محمود الآلوسي (١٢٧٠هـ) في تفسيره «روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ

(١) تفسير القرآن العزيز ٢/٢٩٦، ٣٦٩.
(٢) تفسير القرآن العزيز ٣/١٠٧، ١٦٩.
(٣) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.
(٤) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.
(٥) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.
(٦) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (411,1)

ثلاثة وخمسون مرة[١]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ خمسة وثلاثون مرة[٢]، ومصحف عبد الله بن عباس ﷺ مرة واحدة[٣]، ومصحف أنس بن مالك ﷺ مرة واحدة[٤]، ومصحف سالم مولى حذيفة ﷺ مرتان[٥]، ومصحف عائشة ﷺ مرتان[٦]، ومصحف حفصة ﷺ أربع مرات[٧].

٤ ـ عمر بن عادل الحنبلي (٨٨٠هـ) في تفسيره «اللباب في علوم الكتاب» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ تسعة وثلاثون مرة[٨]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ أربعة وثلاثون مرة[٩].

---

(١) ١/ ٢٥، ٢٦، ١٧٦، ٢٧٥، ٣٤٩، ٤/ ١٧٩، ٥/ ١٧٧، ٦/ ١٥، ١٨١، ٧/ ٧١، ١٠/ ٤٢، ١٢/ ٧٢، ٧٥، ٩٧، ١٣٩، ٢٣٩، ١٣/ ٥٧، ١٤/ ١٢٨، ١٥/ ١٣١، ٢٢٠، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٩٩، ٣١٨، ١٦/ ٣٨ ـ موضعان ـ، ٨٦، ٩٦، ١٠٥، ١١١، ١٧٢، ١٨٥، ١٩٤، ١٨/ ١٣٦، ٢١٦، ١٩/ ٥٨، ٢١/ ٣٦، ٢٣/ ٧٥، ٢٤/ ٣٨، ٤٤، ٤٧، ٢٥/ ٧٠، ١٠٠، ٢٧/ ٤٠، ١٨٩، ٢٨/ ٢٥، ٥٦، ٢٩/ ١٦٣، ١٩٤، ٣٠/ ٧٨، ٢١٨، ٣٥٨.

(٢) ١/ ٢٥، ٢٦ ـ موضعان ـ، ٢٨٩، ٣٢٠، ٢/ ٩٥، ١٢٩، ٦/ ١٤٧، ٧/ ٢٥٤، ٩/ ١٥٩، ١٠/ ١١٤، ١٢/ ١٣٩، ١٥١، ١٨٩، ١٣/ ١٠٩، ٢٤٣، ١٤/ ٧٨، ١٤٠، ٢٤٣، ١٥/ ٢٧٥، ١٦/ ١٠، ١٧٢، ٢٥٧، ١٨/ ١٩٣، ٢١٦، ٢٠/ ١٣٨، ٢١/ ١٤٦، ١٥٢، ٢٤/ ٨٥، ٢٨/ ٢، ٢٩/ ١٦٣، ١٩٤، ٣٠/ ٣٠٤ ـ موضعان ـ، ٣٥٨.

(٣) ٣٠/ ٣٥٨.

(٤) ١٢/ ٢٠١.

(٥) ١/ ٢٢، ٣٥٢.

(٦) ١/ ٢٥، ٥/ ١٤٨.

(٧) ٥/ ٤٦، ١٨/ ١١٤، ١٤٥، ٣٠/ ٢٩١.

(٨) ٢/ ١٦٤، ٣٦٠، ٣/ ٤٥٢، ٤/ ٤٦٦، ٥٢٠، ٥٢٧، ٥/ ٢٥١، ٤٢٧، ٧/ ١٢٥، ٦٢٥ ـ موضعان ـ، ٨/ ٢١٨، ٢١٩، ٣٣٦، ٣٥٩ ـ موضعان ـ، ٥١٧، ٩/ ٥٤٧، ١٠/ ١٥٩، ٢١٥، ٢٨٤، ٤١٤، ٥٢٧، ٥٤٠، ٢/ ١٨، ٣٥٢، ٤٦٢، ٤٦٣، ١٣/ ٧٣، ٢٥٣، ١٤/ ٤١٤، ١٥/ ٣، ١٤٧، ٢٦٩، ١٧/ ٥٦٣، ١٨/ ٥٣٥، ١٩/ ٥٢٧، ٢٠/ ٣٩٢، ٤٠٢.

(٩) ٢/ ١١٨، ١٦٦، ٢٧٣، ٣/ ١٩١، ٥/ ٣٥٤، ٥٢٠، ٦/ ١٥٩، ٥٥٢، ٧/ ١٢٥ ـ ١٢٨، ٣١٨، ٨/ ٢٣٠، ٣٧٠، ٩/ ٢٩٧، ١٠/ ١١١، ١٠/ ١٩٦، ٣٧٧، ٤١٤، ٥٦٤، ٥٧٦، ٥٨٧، ١١/ ٤٠٤، ٤٨٥، ١٢/ ١٧٦، ١٣/ ٦٦ ـ موضعان ـ، ١٤/ ٤١٤، ٤٢٥، ١٦/ ٣٣٩، ١٧/ ٨٤، ١٨/ ٣٨٩، ١٩/ ١٥٢، ٢٠/ ٥٠٣، ٥٠٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (412,1)

٥ ـ محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» حيث وردت فيه كلمة مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربعة وثلاثون مرة[(١)]، ووردت فيه كلمة مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أربعة وثلاثون مرة كذلك[(٢)].

وأما بقية كتب التفسير فعنايتها بالمحتويات المنسوبة إلى مصاحف الصحابة ﷺ ضئيلة وبعضها ضئيلة جداً؛ كتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، والمطبوع من تفسير ابن المنذر، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي، وتفسير الكشف والبيان للثعلبي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير القرآن للسمعاني، وتفسير زاد المسير لابن الجوزي، وتفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وتفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، وتفسير لباب التأويل للخازن، وتفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي والدر المصون للسمين الحلبي، وتفسير الجواهر الحسان للثعالبي، وتفسير السراج المنير للشربيني، والدر المنثور للسيوطي، وفتح القدير للشوكاني، ومحاسن التأويل للقاسمي وأضواء البيان للشنقيطي وغيرها.

بل كانت العناية بذكر القراءات المنسوبة إلى مصاحف الصحابة ﷺ معدومة عند بعض المفسرين؛ كتفسير الثوري عبد الرزاق الصنعاني، والمطبوع من تفسير سعيد بن منصور، وتفسير القرآن العظيم للتستري، وتفسير ابن عرفة، وتفسير الجلالين، وتفسير تيسير الكريم الرحمٰن للسعدي وغيرها.

ولعل من الأمثلة التي تبرز وبوضوح مدى احتجاج المفسرين بما ينسب لمصاحف الصحابة ﷺ من محتويات سواء أكانت قراءات أم غيرها هو تحديد المراد بالصلاة الوسطى في قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨] بأنها صلاة العصر فقد نسب هذا التحديد لعددٍ كبير من الصحابة ﷺ وأن هذا التحديد جاء كقراءة في مصاحف

(١) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.
(٢) ينظر: الفصل الثاني من الباب الأول، فقد أثبتُّ كل المواضع فيه.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (413,1)

بعضهم؛ كمصحف عبد الله بن مسعود ومصحف عبد الله بن عباس ومصحف أم سلمة وعائشة وحفصة وأم كلثوم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[١]، ولا يكاد يخلو تفسير من الكلام عن الخلاف في هذه الآية وخصوصاً التفاسير المطولة والمتوسطة بل ولشدة عناية العلماء في تحديد المراد بالصلاة الوسطى وكثرة الأقاويل فيها قال سعيد بن المسيب: «كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه»[٢] وأفردها الحافظ الدمياطي بكتاب مستقل بعنوان: «كشف المغطى في تبيين الصلاة الوسطى»، وقد تناول المفسرون الأقوال في هذه الآية وأدلة كل قول والمعارضات على الأدلة مناقشةً وترجيحاً ومع كثرة الأقاويل التي بلغت عشرين قولاً وكثرة الاستدلالات لا تكاد تجد فيها من استدل على قوله بكون دليله جاء في مصحف أحد الصحابة رضي الله عنهم وإنما يستدل بما نسب للصحابة من قول على حالين: إما على أنها قراءة شاذة وإما على أنها قول صحابي، وذكر المفسرين أن بعض القراءات أو الأقوال للصحابة رضي الله عنهم جاءت في بعض مصاحفهم إنما هو ذكر عارض[٣] والقول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر هو الذي عليه الجمهرة من المفسرين قال الترمذي: «وهو قول أكثر العلماء من أصحاب

(١) مضى في المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول دراسة هذه القراءة.
(٢) جامع البيان ٤/ ٣٧٢.
(٣) ينظر: جامع البيان ٤/ ٣٤٢ ـ ٣٧٥، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/ ٤٤٨، وأحكام القرآن للجصاص ٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦، والكشف والبيان ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٦، والهداية إلى بلوغ النهاية ١/ ٧٩٨ ـ ٨٠٣، والنكت والعيون ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩، وتفسير القرآن للسمعاني ١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٤، وأحكام القرآن للكيا الهراسي ١/ ٢١٢ ـ ٢١٥، ومعالم التنزيل للبغوي ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩، والمحرر الوجيز ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٣٢، وأحكام القرآن لابن العربي ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وأحكام القرآن لابن الفرس ١/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠، وزاد المسير ١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤، ولباب التأويل للخازن ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠، والجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٧٥ ـ ١٨٣، وكشف المغطى في تبيين الصلاة الوسط للدمياطي، والبحر المحيط ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٦، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/ ٣٩٢ ـ ٤٠٤، واللباب في علوم الكتاب ٤/ ٢٢٧ ـ ٢٣٤، والدر المنثور ٣/ ٦٩ ـ ٩٤، وفتح القدير ١/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (414,1)

النبي ﷺ وغيرهم»[١]، وقال ابن عبد البر بعدما عد عدداً ممن قال بهذا القول: «وأكثر أهل الأثر»[٢] قال ابن عطية: «وعلى هذا القول جمهور الناس»[٣] والحامل لترجيحهم هذا القول هو التفسير النبوي وهو ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن المشركين حبسوا رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله ﷺ: «**شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً**». أو قال: «**حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً**»[٤] قال ابن كثير: «وقد ثبتت السُّنَّة بأنها العصر، فتعين المصير إليها»[٥]، وقال الشوكاني: «ويبقى ما صح عن النبي ﷺ من التعيين صافياً عن شوب كدر المعارضة... وأما حجج بقية الأقوال فليس فيها شيء مما ينبغي الاشتغال به؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ في ذلك شيء»[٦].

(١) جامع الترمذي ١/ ٣٤٢.
(٢) التمهيد ٤/ ٢٨٩.
(٣) المحرر الوجيز ٢/ ٣٣١.
(٤) أخرجه مسلم ١/ ٤٣٧.
(٥) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٠٤.
(٦) فتح القدير ١/ ٣٩٠.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (415,1)

المبحث الثالث

أثرها في الفقه

سبق في أول الفصل أن الأدلة المحتج بها عند المسلمين وتأخذ منها الأحكام والعقائد أربعة أدلة وتسمى بالأدلة المتفق عليها وهي: القرآن والسُّنَّة والإجماع والقياس.

وهناك أيضاً أدلة مختلف فيها وتسمى بالأدلة المختلف فيها؛ كالاستحسان والاستصحاب وسد الذرائع ونحوها[١].

وهناك أيضاً ما يسمى بالأدلة الاستئناسية عند الأصوليين؛ كدلالة الاقتران والسياق والاحتياط ونحوها[٢].

يقول الطوفي[٣]: «واعلم أن أدلة الشرع تسعة عشر باباً بالاستقراء، لا يوجد بين العلماء غيرها، أولها: الكتاب، وثانيها: السُّنَّة، وثالثها: إجماع الأمة، ورابعها: إجماع أهل المدينة، وخامسها: القياس، وساسها: قول الصحابي، وسابعها: المصلحة المرسلة، وثامنها: الاستصحاب، وتاسعها: البراءة الأصلية، وعاشرها: العادات، الحادي عشر: الاستقراء، الثاني عشر: سد الذرائع، الثالث عشر: الاستدلال، الرابع عشر: الاستحسان، الخامس

(١) ينظر: أثر الأدلة المختلف فيها، للدكتور مصطفى ديب البغا.
(٢) ينظر: الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين، لأبي قدامة أشرف بن محمود الكناني.
(٣) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي الصرصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي، المتفنن صنف تصانيف كثيرة منها: «بغية السائل في أمهات المسائل»، و«قصيدة في العقيدة وشرحها»، و«مختصر الروضة»، و«شرحه»، و«مختصر الحاصل»، وغيرها، ثبت عنه الوقوع في التشيع والرفض واختلف في رجوعه عنه، توفي سنة (٧١٦هـ). ينظر: ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٠٤ ـ ٤٢١ ـ وتعليقات المحقق ـ، ومقدمة تحقيق مختصر الروضة ١/ ٣٣ ـ ٣٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (416,1)

عشر: الأخذ بالأخف، السادس عشر: العصمة، السابع عشر: إجماع أهل الكوفة، الثامن عشر: إجماع العترة عند الشيعة، التاسع عشر: إجماع الخلفاء الأربعة، وبعضها متفق عليه، وبعضها مختلف فيه، ومعرفة حدودها ورسومها، والكشف عن حقائقها، وتفاصيل أحكامها مذكور في أصول الفقه»[(١)].

ولم يذكر الطوفي مصاحف الصحابة ﷺ مع أنه ذكر قول الصحابي ولم يذكر القراءة الشاذة وهي غالباً ما تكون من محتويات مصاحف الصحابة ﷺ لأنها داخلة ضمن الدليل الأول وهو الكتاب؛ فالعلماء غالباً ما يبحثون عن مدى حجية القراءة الشاذة تحته، ونخلص من كلام الطوفي وهو المراد هنا أنه لم يذكر من أدلة الشرع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ.

وقد تأملت في عدد من المسائل التي اختلف فيها الفقهاء وكان سبب الخلاف ومنشؤه إحدى القراءات أو الأقوال المنسوبة لمصاحف الصحابة ﷺ فكان مدار الاستدلال والمعارضة على الأدلة هو كون الدليل قراءة شاذة أو قول صحابي، لا على أن الدليل أحد المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ.

قال محمود البخاري[(٢)]: «الفصل في القراءة بغير ما في المصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عثمان ﷺ بأن قرأ بما في مصحف عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب روى نصر بن يحيى عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد بن الحسن أنه قال: قال أبو حنيفة ﷺ: إذا قرأ القارئ في الصلاة بغير ما في مصحف العامة فصلاته..؟، قال: وهو قول أبي يوسف وقولنا. وروى أيضاً نصر بن يحيى عن محمد بن سماعة قال: سمعت أبا يوسف يقول: إذا قرأ القارئ في الصلاة بحروف أُبيّ وابن مسعود، وليس ذلك في مصاحفنا، فإن

(١) رعاية المصلحة ص١٣ ـ ١٨.

(٢) محمود بن أحمد بن عبد العزيز البخاري، برهان الدين، من كبار الأئمة، وأعيان الفقهاء الأمة، له اليد الطولى في الخلاف في المذهب، انتهت إليه رئاسة المذهب بما وراء النهر، توفي سنة (٦١٦هـ). ينظر: كتائب أعلام الأخيار للكفوي (مخطوط) ٣٢٥/ب، ٣٢٦/أ، معجم المؤلفين ٣/ ٧٩٦، نقلاً بواسطة: كتاب المذهب الحنفي ١/ ١٤٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (417,1)

الصلاة لا تجوز، وروى عبد الصمد بن الفضل عن عصام بن يوسف أنه كان يقول: من قرأ بقراءة ابن مسعود في الصلاة فسدت صلاته، والمتأخرون من مشايخنا قالوا: هذا إذا لم يثبت من وجه يلزم به الحكم أن هذه قراءة ابن مسعود أو قراءة أُبيّ، بأن لم تثبت لهما رواية صحيحة مسندة إليهما أو إلى واحد منهما أنه قرأ، كذلك إنما وجه ذلك في المصحف؛ **لأن لمجرد وجوده في المصحف لا تثبت قراءتهما، ولا يجوز العمل بما في المصاحف إذا لم توجد لهما رواية**»[(١)].

وواضح من كلام محمود البخاري أن الحكم على القراءات المنسوبة لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ أو لمصحف أُبيّ بن كعب ﷺ لا يكفي فيها أن تنسب إلى مصاحفهم بل لا بد من جود السند والسند الصحيح أيضاً فلا عبرة بكون القراءة نسبت إلى مصحف أحدهما من غير إسناد صحيح.

ولعل من الأمثلة التي تبرز عدم احتجاج العلماء على ما في مصاحف الصحابة استقلالاً مسألة القنوت ـ أي: الدعاء ـ أقبل الركوع أم بعده، وأهل العلم اختلفوا في مسألة الدعاء في الوتر هل يكون قبل السلام أو بعده على ثلاثة مذاهب:

الأول: أنه قبل الركوع.

الثاني: أنه بعد الركوع.

الثالث: جواز الأمرين قبل أو بعد الركوع[(٢)].

وكان من ضمن ما احتج به السرخسي[(٣)] لمذهب الحنفية وهو القنوت

---

(١) المحيط البرهاني ١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٢) ينظر: الأوسط لابن المنذر ٥/ ٢٠٨ ـ ٢١١، والمغني ٢/ ٥٨١ ـ ٥٨٢، والمجموع ٣/ ٤٧٥، وإسعاف أهل العصر بما ورد في أحكام الوتر ص٩٨ ـ ٩٩، والأحاديث والآثار الواردة في قنوت الوتر رواية ودراية ص٥٣ ـ ٥٥.

(٣) محمد بن احمد بن أبي سهل، أبو بكر، السرخسي، الحنفي، الملقب بشمس الأئمة، أحد الفحول الأئمة الكبار، صاحب المبسوط أملاه وهو في السجن، توفي في حدود سنة (٤٩٠هـ). ينظر: الجواهر المضية ٣/ ٧٨ ـ ٨٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (418,1)

قبل الركوع أن قال: «يقنت قبل الركوع عندنا لما روينا من الآثار ولأن القنوت في معنى القراءة فإن قوله: اللهم إنا نستعينك مكتوب في مصحف أُبيّ وابن مسعود في سورتين فالقراءة قبل الركوع فكذلك القنوت»[(١)] والسرخسي هنا استدل بما ورد بالآثار وبما جاء في مصحف أبي عبد الله بن مسعود ﷺ.

فأما استدلاله بالآثار فحق واستدلالٌ في محله ومن هذه الآثار ما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ: «أنه كان يقنت في الوتر قبل أن يركع»[(٢)].

وأما استدلاله بما جاء في مصحف أُبيّ وعبد الله بن مسعود ﷺ فقد بناه على مقدمتين ونتيجة كما يلي:

المقدمة الأولى: أن القنوت في معنى القراءة.

المقدمة الثانية: أن اللفظ الوارد في دعاء القنوت وهو قول: اللهم إنا نستعينك مكتوب في مصحف أُبيّ وابن مسعود في سورتين.

النتيجة: أن قراءة القرآن متقدمة على الركوع فيكون الدعاء ـ القنوت ـ مثل القراءة؛ أي: قبل الركوع.

وفي هذا الاستدلال نظر من وجوه وبيانه كما يلي:

فأما فيما يتعلق في المقدمة الأولى وهي قوله: «أن القنوت في معنى القراءة» فهذا القول مُعارَضٌ بأمرين:

الأمر الأول: أن العلماء ذكروا عدة معاني للقنوت أوصلوها إلى أكثر من عشرة معاني ولم يذكروا فيها ما ذكره السرخسي.

يقول ابن الهائم[(٣)]: «ومعاني القنوت تزيد على عشر وقد نظمتها في قولي:

---

(١) المبسوط ١/ ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٢) الأوسط لابن المنذر ٥/ ٢٠٨.
(٣) أحمد بن محمد بن عماد بن علي الشهاب، أبو العباس، القرافي، المصري ثم المقدسي، الشافعي، المعروف بابن الهائم، له العديد من المؤلفات قال ابن حجر: «وعنى بالفرائض والحساب حتى فاق الأقران في ذلك ورحل إليه الناس من الآفاق»، ولد عام (٧٥٣هـ)، وتوفي سنة (٨١٥هـ). ينظر: إنباء الغمر ٢/ ٥٢٥، وذيل الدرر الكامنة ص٢٢٣، والضوء اللامع ٢/ ١٥٧ ـ ١٥٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (419,1)

معاني قنوت طاعة ودوامها إقامتها سكت خشوع عبوديه
صلاة قيام طوله وعبادة دعاء وإقرار وإخلاص ذي النيه»[١].

وهذه عدتها عند ابن الهائم منثورة:

١ ـ الطاعة. ٢ ـ دوام الطاعة. ٣ ـ إقامة الطاعة. ٤ ـ السكوت. ٥ ـ الخشوع. ٦ ـ العبادة. ٧ ـ الصلاة. ٨ ـ القيام. ٩ ـ طول القيام. ١٠ ـ الدعاء. ١١ ـ الإقرار بالعبودية. ١٢ ـ الإخلاص.

وقبل ابن الهائم قال ابن العربي: «تتبعت موارد القنوت فوجدتها عشرة: الطاعة والعبادة دوام الطاعة الصلاة القيام طول القيام الدعاء الخشوع السكوت ترك الالتفات وكلها محتملة أولاها السكوت والخشوع والقيام..»[٢].

وأخذ هذه المعاني العشرة التي ذكرها ابن العربي الحافظُ العراقي[٣] ونظمها فقال:

«ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد مزيداً على عشر معاني مرضيه
دعاء خشوع والعبادة طاعة إقامتها إقراره بالعبودية
سكوت صلاة والقيام وطوله كذاك دوام الطاعة الرابح النية»[٤].

ثم جاء محمد بن الطيب الفاسي[٥] فذكر نظم العراقي وزاد إليه بيتاً رابعاً

---

(١) التبيان في تفسير غريب القرآن ص٩٠. (٢) عارضة الأحوذي ٢/١٧٨ ـ ١٧٩.

(٣) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الفضل، الشافعي، المعروف بالعراقي، حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها، له العديد من المؤلفات منها: «منظومة علوم الحديث لابن الصلاح»، و«طرح التثريب في شرح التقريب»، توفي سنة (٨٠٦هـ). ينظر: غاية النهاية ١/٣٨٢، وإنباء الغمر ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٩.

(٤) فتح الباري ٢/٤٩١.

(٥) محمد بن الطيب بن محمد بن محمد بن موسى الشرفي، الفاسي، المالكي، الشهير بابن الطيب، نزيل المدينة المنورة، الشيخ الإمام المحدث المسند اللغوي، العالم العلامة المفنن، أبو عبد الله شمس الدين، ولد بفاس سنة (١١١٠هـ)، وله العديد من المؤلفات منها: «شرح القاموس المسمى بإضاءة الراموس»، و«فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح وغيرها»، توفي سنة (١١٧٠هـ). ينظر: سلك الدرر في أعيان =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (420,1)

ضمنه ما ذكره الفيروزآبادي[١][٢] ولم يذكره ابن العربي فقال:

«دوام لحج طول غزو تواضع إلى اللَّه خذها ستة وثمانية»[٣].

وقد غفل العراقي والفاسي عن معنىً من معاني القنوت وهو ترك الالتفات، وهو مما ذكره ابن العربي، وهذه عدة ما نظموه وما غفلا عنه منثورة:

١ ـ الدعاء. ٢ ـ الخشوع. ٣ ـ العبادة. ٤ ـ الطاعة. ٥ ـ إقامة الطاعة. ٦ ـ الإقرار بالعبودية. ٧ ـ العبادة. ٨ ـ السكوت. ٩ ـ الصلاة. ١٠ ـ القيام. ١١ ـ طول القيام. ١٢ ـ دوام الطاعة. ١٣ ـ الإخلاص. ١٤ ـ دوام الحج. ١٥ ـ الغزو. ١٦ ـ التواضع لله. ١٧ ـ ترك الالتفات.

يقول ابن قتيبة: «ولا أرى هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنه»[٤].

الأمر الثاني: قد يكون السرخسي قصد بقوله: أن القنوت في معنى القراءة، أنه من لوازمه وخصوصاً في الصلاة فهذا صحيح وهو تفسير باللازم وعليه يحمل قول ابن عمر ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزُّمَر: ٩]: «لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وقرأ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾ [الزُّمَر: ٩]»[٥]، ولكن هذا اللازم ليس من معاني القنوت ولهذا ذكره ابن عمر ﷺ هنا لأنه في الصلاة في ساعات الليل وسياق الآية سياق ثناء ومدح ولا بد لمن يطيل القيام في الصلاة من كثرة القراءة والتلاوة.

= القرن الثاني عشر ٤/ ٩١ ـ ٩٤، وفهرس الفهارس ٢/ ١٠٦٧ ـ ١٠٧١.

(١) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، الشافعي، الشيخ العلامة، مجد الدين، أبو الطاهر، الفيروزآبادي، القاضي، إمام عصره في اللغة، له العديد من المؤلفات منها: «القاموس المحيط»، و«بصائر ذوي التمييز»، توفي سنة (٨١٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/ ٧٩، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٢) القاموس المحيط ص٢٠٢. (٣) تاج العروس ٥/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص٤٥٢. (٥) جامع البيان ٢٠/ ١٧٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (421,1)

وأما فيما يتعلق في المقدمة الثانية: وهي قوله: «أن اللفظ الوارد في دعاء القنوت وهو قول: اللهم إنا نستعينك مكتوب في مصحف أُبيّ وابن مسعود في سورتين» فهذا الدعاء جزءٌ من سورتي الحفد والخلع المنسوبتان لمصحف بعض الصحابة ﷺ وقد مضى الحديث عنهما وأن نسبتهما لمصاحف عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن عباس ﷺ صحيحة[١] لكنهما منسوختان قال المخللاتي[٢]: «وقد انعقد الإجماع على أنهما ليستا من القرآن»[٣] وبالتالي افتقدتا خصائص القرآن من الأجر ـ المرتب على التلاوة ـ، والتعبد، والقراءة في الصلاة، ونحوها.

وعليه فلا يصح الاستدلال بما في مصاحف بعض الصحابة ﷺ هنا.

فإن قيل: ومن أين أخذ الدعاء بهما في القنوت؟

فالجواب أن ذلك مأخوذ من فعل عدد من الصحابة؛ كعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ[٤]، وعن سفيان[٥]: «كانوا يستحبون أن يجعلوا في قنوت الوتر هاتين السورتين..» ثم ذكرهما[٦].

وفي النهاية فإن الذي يظهر من إيراد السرخسي لما نسب لبعض

---

(١) ينظر المبحث الثاني من الفصل الثاني في الباب الأول.

(٢) رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، أبو عيد، المصري، الشافعي، من كبار علماء القراءات والرسم، له العديد من المؤلفات جلها في القراءات والرسم، توفي سنة (١٣١١هـ). ينظر: الأعلام ٣/ ٢٧، ومعجم المؤلفين ١/ ٧٢١، والإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص١٢٥ ـ ١٢٧.

(٣) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص١١٢.

(٤) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٣/ ١١٠ ـ ١١٢، ١١٤ ـ ١١٥، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٤٥، وصلاة الوتر للمروزي ـ اختصار المقريزي ـ ص١٥٧ ـ ١٦٣، والأوسط لابن المنذر ٥/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٥) هكذا جاء مهملاً ولم يتبيَّن لي من هو، ولا يخلو أن يكون أحد الثقتين الجبلين الثوري أو ابن عيينة.

(٦) صلاة الوتر ص١٦٢ ـ ١٦٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (422,1)

الصحابة ﷺ إنما أراد به القياس ولكنه لجأ إلى قياس الشبه من غير تخريج للمناط ولا تنقيحه ولا تحقيقه وفضلاً عن الخلاف في حجية قياس الشبه من عدمها[١] فإنه «لا يصار إلى قياس الشبه مع إمكان قياس العلة إجماعاً»[٢]، والأظهر أن المناط والمؤثر في هذه المسألة هو القرآنية لما يقرأ قبل الركوع كما هو فعل النبي ﷺ في صلاته وهذا ما افتقدته سورتا الخلع والحفد بعد نسخهما.

ويُخْلَصُ من العرض السابق لمسألة القنوت أقبل الركوع أم بعده؟ أن لا حجية لمصاحف الصحابة فيها، ومثل هذه المسألة كثير وإنما المعول على أن يكون ما ينسب لمصاحف الصحابة قراءة شاذة أو قول لصحابي لا لمجرد كون المحتوى في مصحف أحد الصحابة ﷺ[٣].

(١) ينظر في قياس الشبه: البرهان في أصول الفقه ص٨٥٩ ـ ٨٦٦، وقواطع الأدلة للسمعاني ٤/ ٢٥٢ ـ ٢٦٧، والمستصفى من علم الأصول ٣/ ٦٤١ ـ ٦٥٣، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٣٠، وإعلام الموقعين ٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧٠، والبحر المحيط ٥/ ٤٠ ـ ٤٥، وشرح الكوكب المنير ٤/ ١٨٧ ـ ١٩١، وإرشاد الفحول ٢/ ٩٠٩ ـ ٩١٣، ومباحث العلة في القياس عند الأصوليين ص٤٥٤ ـ ٤٧١.

(٢) شرح الكوكب المنير ٤/ ١٩٠، بتصرف يسير.

(٣) للاستزادة ينظر: أثر الاختلاف في الأحكام الفقهية ص١٥٨، ١٧٣، ١٨٦، ٢٢٧، ٣٩٤، ٤٤٣، ٤٩٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (423,1)

المبحث الرابع

أثرها في اللغة

تحوي اللغة العربية ثلاثة علوم رئيسية وهي: علم اللغة أو فقه اللغة[١] وعلم النحو والصرف وعلم البلاغة والأدب، ومعلومٌ أن من مصادر الاحتجاج في اللغة بأنواعها هو السماع ويدخل فيه القرآن والسُّنَّة وكلام العرب الأقحاح المنظوم أو المنثور وهذا ظاهرٌ جداً ولا يحتاج إلى كثير استقراء ويدخل تحت الاحتجاج بالقرآن في اللغة الاحتجاج بالقراءات المتواترة أو الشاذة، وسيكون الحديث عن أثر المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ في كلٍ من العلوم المذكورة آنفاً.

❐ أولاً: علم اللغة، أو فقه اللغة:

يتحدث علماء اللغة تحت هذا العنوان عن مباحث ومسائل عديدة تتعلق بمفردات اللغة وكلماتها وما له صلة وثيقة بها من حيث الصحة من عدمها ومن حيث الفصاحة من عدمها ومن حيث الجودة والرداءة ومن حيث الوحشي والغريب وهلم جرا في قائمة يطول ذكرها، وقد كانت هذه المباحث متناثرة في عدة كتب لأئمة اللغة المتقدمين[٢] حتى جاء السيوطي فجمع في كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» كثيراً مما تقدمه وأضاف إليها مباحث أخرى فبلغ بها خمسين نوعاً فجعل منها ثمانية ترجع إلى اللغة من حيث الإسناد، وثلاثة عشر ترجع إلى اللغة من حيث الألفاظ، وثلاثة عشر ترجع إلى اللّغة من حيث المعنى، وخمسة ترجع إلى اللغة من حيث لطائفها ومُلَحها، وواحد

(١) ينظر في الكلام حول هذين المصطلحين كتاب دراسات في فقه اللغة ص١٩ ـ ٢٠، وفقه اللغة مناهله ومسائله ص٢٤ ـ ٢٥.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة ص٢٣ ـ ٢٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (424,1)

يرجع إلى حفْظ اللغة وضَبْط مفاريدها، وثمانية ترجع إلى رجال اللغة ورُواتها، وأكمل عدة هذه الثمانية والأربعين بنوع في معرفة الشعر والشعراء، وآخر في معرفة أغْلَاط العرب، فهذه خمسون كاملة[١] وهذا العلم للغة كعلم المصطلح للحديث الشريف.

ولا تقف فائدة هذا الكتاب في ترتيبه البديع وتنسيقه البهيج بل تتعداه لأكثر من ذلك حيث حفظ لنا نقولاً ونصوصاً لا يعرف عن مصادرها اليوم شيئاً[٢]، وهذه ميزة في كثير من مؤلفات السيوطي؛ كالدر المنثور والإتقان في علوم القرآن وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع وغيرها.

ولم أقف في كتب علوم اللغة أي أثرٍ أو ذكر لمصحف أحد الصحابة ﷺ إلا في موضع واحد وقد جاء عرضاً في الاستشهاد بأحد القراءات الشاذة المنسوبة لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ وهي قراءة (وإذا السماء قشطت)[٣].

❐ ثانياً: علم النحو والصرف:

علم النحو هو «علم بأصول يعرف بها أحوال آخر الكلم إعراباً وبناءً»[٤] ولعلم النحو أصول هي له كأصول الفقه للفقه وأصول النحو هي «علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل»[٥]، وعلم الصرف أو التصريف عرَّفه ابن الحاجب[٦] فقال: «علم

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ١ ـ ٤.
(٢) ينظر: فقه اللغة مناهله ومسائله ص٦٠ ـ ٦١.
(٣) المخصص ١٣/ ٢٧٧، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٥٦٤.
(٤) مجيب الندا إلى شرح قطر الندى ص١٢، وحاشية الآجرومية لابن قاسم ص٧.
(٥) الاقتراح في علم أصول النحو ـ مع شرحه الإصباح ـ ص٢٥.
(٦) عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، العلامة، جمال الدين، أبو عمرو بن الحاجب، الكردي، الدويني الأصل الإسنائي المولد، المقرئ، النحوي، المالكي، الأصولي، الفقيه، صاحب التصانيف المنقحة، وكان الأغلب عليه النحو، له العديد من المؤلفات منها: «الكافية والشافية والوافية». توفي سنة (٦٤٦هـ). ينظر: طبقات القراء ٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧١، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (425,1)

بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست إعراباً»[١]، وعرَّفه ابن مالك[٢] فقال: «علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من زيادة وأصالة، وصحة واعتلال وشبه ذلك»[٣]، وجمع بينهما الزبيدي[٤] فقال: «اعلم أن التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال الكلام التي ليست إعراباً ولا بناءً؛ أي: من حيث ما يتعلق بها من الصحة والاعتلال وغير ذلك»[٥].

وعلم التصريف جزء من علم النحو عند المتقدمين من أهل الصنعة إلا أنه تطور وأصبح قسيماً لعلم النحو فأفرد بالتصنيف والعناية[٦].

وبعد النظر في عدد من المسائل التي جاء فيها ذكر مصاحف الصحابة ﷺ عند علماء اللغة إذا بها تذكر عرضاً لما تحويه من قراءات شاذة كقراءة (فالصوالح قوانت حوافظ) المنسوبة لمصحف عبد الله بن مسعود ﷺ[٧]؛ ففيها شاهد على جمع هذه الكلمات الثلاث جمع كثرة[٨] بيد أن هذه القراءة لا خطام لها ولا زمام فلم أجد لها أي إسناد يثبت نسبتها لعبد الله بن مسعود ﷺ، والأمثلة متعددة في هذا الجانب وخصها عدد من

(١) الشافية في علم التصريف ص٦، وشرح الشافية لرضي الدين ص١ ـ ٥، والمناهج الكافية في شرح الشافية ص١٣٠ ـ ١٣٢.

(٢) محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، العلامة، جمال الدين، أبو عبد الله، الطائي، الجياني، الشافعي، النحوي، نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، وكان إماماً في القراءات وعللها، له العديد من المؤلفات منها: «التسهيل والخلاصة»، توفي سنة (٦٧٢هـ). ينظر: طبقات القراء ٢/ ٨١٢ ـ ٨١٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٠ ـ ١٣٤.

(٣) إيجاز التعريف في علم التصريف ص٥٨.

(٤) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الزبيدى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، له العديد من المؤلفات منها: «تاج العروس»، و«إتحاف المتقين»، توفي سنة (٢٠٥هـ). ينظر: فهرس الفهارس ١/ ٥٢٦ ـ ٢/ ٥٤٩، والأعلام ٧/ ٧٠.

(٥) التعريف بضروري قواعد علم التصريف ص٤١.

(٦) شرح الشافية لرضي الدين ص٦.

(٧) المحرر الوجيز ٤/ ٤٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/ ٢٨١.

(٨) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١/ ١٨٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (426,1)

الباحثين بالعناية والبحث[١]، ولم أجد فيها ولا في غيرها من المراجع والأمثلة من اعتمد في إثبات ما يريد إثباته الاستدلال بمصاحف أحد الصحابة ﷺ قصداً أو استقلالاً.

❐ ثالثاً: علم البلاغة والأدب:

وعلم البلاغة هي وصفٌ للكلام وللمتكلم «فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته[٢]»[٣]، «وبلاغة المتكلم هي: ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان»[٤]، «وعلم البلاغة عبارة عن علم البيان والبديع والمعاني»[٥]، وإن من أبرز مؤلفات هذا العلم المتقدمة هي أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز كلاهما لعبد القادر الجرجاني[٦] ومفتاح العلوم للسكاكي[٧] وتلخيص المفتاح والإيضاح لتلخيص المفتاح كلاهما

---

(١) ينظر: القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، وموقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة.

(٢) «يرى الإمام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات، وإنما يوصف بها الكلام بعد تحري معاني النحو فيما بين الكلم حسب الأغراض التي يصاغ لها. وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد: وإن اختلف أصلاهما.؛ لأن كل واحد منهما انما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له. وقال الرازي في نهاية الإيجاز وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين الفصاحة والبلاغة: وقال الجوهري في كتابه: الصحاح الفصاحة هي البلاغة». جواهر البلاغة ص١٧ ـ ١٨.

(٣) شرح دروس البلاغة ص١٩.

(٤) شرح دروس البلاغة ص٢٠.

(٥) أبجد العلوم ٢/ ١٢٧.

(٦) عبد القاهر بن عبد الرحمٰن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، النحوي، الإمام المشهور، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعياً، أشعرياً من مؤلفاته: «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، توفي سنة (٤٧١هـ). ينظر: بغية الوعاة ٢/ ١٠٦ ـ، والأعلام ٨/ ٤٨ ـ ٤٩.
وهو واضع فن البلاغة كما أشعر بهذا في مقدمة كتابه أسرار البلاغة ص٢٦، وكذلك نص غير واحد أنه واضع فن البلاغة. ينظر: مقدمة تحقيق أسرار البلاغة ص١٣، وموجز البلاغة ص٦، وجواهر البلاغة ص٤٧.

(٧) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، الخوارزمي، الحنفي، أبو يعقوب، =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (427,1)

للقزويني[١]، ولم أجد فيها ولا في غيرها من كتب البلاغة أي ذكر للمصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ أو لأحدهم.

وأما علم الأدب فقد «تطور معناه في العصور العربية أطواراً هي بالترتيب كما يلي:

١ ـ عرف الأدب أولاً بمعنى الخلق الكريم.

٢ ـ ثم استخدم بمعنى الثقافة والعلم في أول الإسلام.

٣ ـ واقتصر في العصر الأموي على ما يلقيه المؤدبون من شعر ونثر وما يرتبط بهما من أخبار وأنساب وشرح.

٤ ـ وشمل في العصر العباسي الثقافة العربية كلها حيناً بل شمل حيناً آخر الثقافات الأجنبية والفنون والصناعات.

٥ ـ ثم عاد إلى الضيق، فوقف عند حدود علوم اللغة العربية.

٦ ـ ثم اقتصر على الشعر والنثر (الفني) وما يتصل بهما من الأخبار، كما كان في العصر الأموي وهذا هو المراد به في العصر الحاضر»[٢].

ويقول ابن خلدون: «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها، وكتب المحدثين في ذلك كثيرة»[٣].

= سراج الدين، عالم بالعربية والأدب، صاحب كتاب: مفتاح العلوم، توفي سنة (٦٢٦هـ). ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٦٤، والأعلام ٨/ ٢٢٢.

(١) محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي، أبو المعالي، قاضي القضاة، جلال الدين، القزويني، الشافعي، العلامة، من مؤلفاته: «تلخيص المفتاح»، و«الإيضاح في شرح التلخيص»، توفي سنة (٧٣٩هـ). ينظر: بغية الوعاة ١/ ١٥٦ ـ ١٥٧، والبدر الطالع ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) أسس النقد الأدبي ص١٨، بواسطة: معجم علوم اللغة العربية ص٢١ ـ ٢٢.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص٦٤٧ ـ ٦٤٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (428,1)

وبعد النظر في هذه الكتب الأربعة وغيرها من كتب الأدب لم أجد لمصاحف الصحابة ﷺ ذكر إلا في تسعة مواضع وبيانها كما يلي:

الموضع الأول: في كتاب النوادر للقالي[١] ويسمى الأمالي[٢] وبهذا الاسم طبع حيث قال: «وقال الفراء: يقال للذي يتبخر به: قسط وكسط، ويقال: كشطت عنه جلده وقشطت، قال: وقريش تقول: كشطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت، وفي مصحف ابن مسعود ﷺ: قشطت...»[٣] يشير إلى قول الله تعالى في سورة التكوير ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾﴾ [التكوير: ١١].

الموضع الثاني: في الكامل للمبرد[٤] حيث قال بعد ذكره لأبيات لأحد الشعراء: «وقوله: ويموت من فرسانهم يكون على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً، فالرفع على العطف، ويدخل في التمني، والنصب على الشرط والخروج من العطف، وفي مصحف ابن مسعود ﷺ: «ودوا لو تدهن فيدهنوا» والقراءة ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم: ٩] على العطف»[٥].

الموضع الثالث: في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير[٦] حيث قال في الإيجاز: «ومن هذا الضرب إيقاع الفعل على شيئين

---

(١) إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، أبو علي القالي، الراوي، النحوي، اللغوي، العلامة، أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب، له عدة مؤلفات منها: «الإبل والخيل والبارع»، توفي سنة (٣٥٦هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص١٢١، وإنباه الرواة ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٤، ومعجم الأدباء ٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٢، وبغية الوعاة ١/ ٤٥٣، والأعلام للزركلي ١/ ٣٢١.

(٢) الأعلام للزركلي ١/ ٣٢١. (٣) كتاب الأمالي ٢/ ١٣٩.

(٤) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري أبو العباس المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، ثقةً أخبارياً علامة، صاحب نوادر وظرافة، له العديد من المصنفات منها: «الكامل»، و«المقتضب»، و«الاشتقاق»، و«معاني القرآن»، توفي سنة (٢٨٥هـ). ينظر: أخبار النحويين للسيرافي ص٧٢ ـ ٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧١.

(٥) الكامل ٣/ ١٢٨١.

(٦) أبو الفتح نصر الله بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، العلامة، الوزير، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين، =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (429,1)

وهو لأحدهما كقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] وهو لأمركم وحده وإنما المراد أجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم لأن معنى أجمعوا من أجمع الأمر إذا نواه وعزم عليهِ وقد قرأ أُبيّ رضي الله عنه (فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم) وهذا دليل على ما أشرت إليهِ وكذلك هو مثبت في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه»[(١)].

الموضع الرابع: في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي[(٢)] حيث نقل كلام الفراء[(٣)] في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُۖ﴾ [القصص: ٨٢] فكان مما نقل من كلام الفراء: «وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه كما اجتمعت العرب على كتاب يا ابن أم: يبنؤم. قال: وكذا رأيتها في مصحف عبد الله رضي الله عنه وهي في مصاحفنا أيضاً»[(٤)].

الموضع الخامس: في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب أيضاً حيث قال: «فإن قيل: فقد جاء في القرآن: فاقطعوا أيديهما فجمع اليد وفي الجسد يدان فهذا يوجب بظاهر اللفظ إيقاع القطع بالأربع، فالجواب أن المراد فاقطعوا أيمانهما وكذلك هي في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه»[(٥)].

= توفي سنة (٦٣٧هـ). ينظر: وفيات الأعيان ٥/ ٣٨٩ ـ ٣٩٧، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٢ ـ ٧٣. وابن الأثير ثلاثة إخوة فضلاء منهم صاحبنا هذا صاحب المثل السائر، والثاني مجد الدين ابن الأثير صاحب النهاية في غريب الحديث، والثالث عز الدين ابن الأثير صاحب الكامل في التاريخ. ينظر: وفيات الأعيان ٥/ ٣٩٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦.

(١) المثل السائر ٢/ ٢٨٨.

(٢) عبد القادر بن عمر البغدادي، ثم المصري أديب، لغوي، عارف بالآداب التركية والفارسية. ولد ببغداد، ودخل دمشق وأدرنة، من مؤلفاته: «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»، «حاشية على شرح قصيدة بانت سعاد»، «شرح شواهد مغني اللبيب»، «شرح على شواهد شرح الرضي على الكافية» لابن الحاجب، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة (١٠٩٣هـ). ينظر: خلاصة الأثر ٢/ ٤٥١، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٣.

(٤) خزانة الأدب ٦/ ٤٠٦.

(٥) خزانة الأدب ٧/ ٥٣٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (430,1)

الموضع السادس: في رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري[١] حيث قال: «كما قالوا مغاثير ومفافير وأثافي وأفافي وثوم وفوم وكيف تقران رحمكما الله هذه الآية وفومها وعدسها وبصلها أبالثاء كما في مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ؟ أم بالفاء كما في قراءة الناس؟»[٢].

الموضع السابع: في صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي[٣] حيث قال وهو في سياق كلامه عن فرقة الاثني عشرية من الشيعة الإمامية[٤]

---

(١) شيخ الآداب، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء التنوخي، المعري، الأعمى، اللغوي، الشاعر، صاحب التصانيف السائرة، والمتهم في نحلته. من أهل معرة النعمان، كان حسن الشعر جزل الكلام فصيح اللسان غزير الأدب عالماً باللغة حافظاً لها، قال الذهبي: «ومن أردأ تواليفه: رسالة الغفران في مجلد، قد احتوت على مزدكة وفراغ، ورسالة الملائكة، ورسالة الطير..، وكان إليه المنتهى في حفظ اللغات.. ارتحل في حدود الأربع مائة إلى طرابلس وبها كتب كثيرة، واجتاز باللاذقية، فنزل ديراً به راهب متفلسف، فدخل كلامه في مسامع أبي العلاء، وحصلت له شكوك لم يكن له نور يدفعها، فحصل له نوع انحلال دل عليه ما ينظمه ويلهج به، ويقال: تاب من ذلك وارعوى». توفي سنة (٤٤٩هـ). ينظر: تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٣ ـ ٣٩.

(٢) رسالة الملائكة ص١٦.

(٣) أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبي اليمن الفزاري القلقشندي، ثم القاهري، الشافعي، برع في الفقه والأدب، توفي سنة (٨٢١هـ). ينظر: الضوء اللامع ٢/ ٨، والمنهل الصافي ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٤) فرقة الاثني عشرية أحد فرق الشيعة الإمامية وقد عرفها القلقشندي في كتابه المذكور صبح الأعشى في كتابة الإنشا ١٣/ ٢٢٩، فقال: «الفرقة الثانية من الشيعة الإمامية وهم القائلون بإمامة اثني عشر إماماً أولهم أمير المؤمنين علي المرتضى، ثم ابنه الحسن المجتبى، ثم أخوه الحسين شهيد كربلاء، ثم ابنه علي السجاد زين العابدين، ثم ابنه محمد الباقر، ثم ابنه جعفر الصادق، ثم ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه علي الرضا وهو الذي عهد إليه المأمون بالخلافة، ومات قبل أن يموت المأمون، ثم ابنه محمد التقي، ثم ابنه علي النقي، ثم ابنه الحسن الزكي المعروف بالعسكري، ثم ابنه محمد الحجة وهو المهدي المنتظر عندهم يقولون: أنه دخل مع أمه صغيراً سرداباً بالحلة على القرب من بغداد ففقد، ولم يعد فهم ينتظرونه إلى الآن». وينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ١٢٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (431,1)

واعتقاداتهم: «ويعتمدون في القرآن الكريم على مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه دون المصحف الذي أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم فلا يثبتون ما لم يثبت فيه قرآناً»(١).

الموضع الثامن: في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري(٢) حيث قال وهو يتكلم عن وجوه الحذف: «ومنها أن يوقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ويضمر للآخر فعله، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١] معناه: وادعوا شركاءكم، وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه»(٣).

الموضع التاسع: في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري أيضاً، حيث قال وهو يتكلم عن وصف الغلو: وقال الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦] وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال، بمعنى لتكاد تزول منه، ويقال: إنها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه مثبتة»(٤).

ويخلص في هذا المبحث أن علم اللغة هو كبقية العلوم لم يكن لمصاحف الصحابة رضي الله عنهم أثر مستقل فيه من حيث الحجة والاستدلال.

وبهذا الفصل يخلص إلى أن المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم ليست دليلاً لا متفقاً عليه ولا مختلفاً فيه ولا استئناسياً وإنما يذكرها العلماء في الأعم الغالب عرضاً لما تحويه من قراءات شاذة لا استقلالاً وقصداً لها فليست من الأدلة والحجة في شيء.

(١) صبح الأعشى في كتابة الإنشا ١٣/ ٢٣٣.
(٢) سبقت ترجمته ص١٦.
(٣) الصناعتين ص١٣٦.
(٤) الصناعتين ص٢٨١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (432,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (433,1)

الباب الثالث

الشبهات حول مصاحف الصحابة

وفيه تمهيد وأربعة فصول:

- الفصل الأول: الطوائف التي أثارت الشبه حول المصاحف المنسوبة للصحابة وأسباب ذلك.
- الفصل الثاني: ما أثير حول مصاحف الصحابة عامة ونتائج ذلك.
- الفصل الثالث: ما أثير حول مصاحف بعض الصحابة خاصة.
- الفصل الرابع: الآثار الحميدة لجمع عثمان رضي الله عنه المسلمين على المصحف الإمام.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (434,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (435,1)

الموقف من الشبه المثارة حول القرآن إجمالاً

خص الله ﷻ هذا القرآن العظيم بخصائص عديدة وميزه بمزايا شريفة فجعله ناسخاً للكتب السابقة فقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥] والإسلام المراد به في الآية هو ما جاء به خاتم الأنبياء محمد ﷺ ويقطع لهذا قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[(١)]، وقوله ﷺ: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[(٢)]، وجعل الله القرآن العظيم مهيمناً على الكتب السابقة فقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨] قال أبو السعود[(٣)]: «﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾؛ أي: رقيباً على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرِّر أصول شرائعها وما يتأبّد من فروعها، ويعيِّن أحكامَها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاءِ وقت العمل بها، ولا ريب في أن تمييز أحكامِها الباقيةِ على المشروعية أبداً عما انتهى وقت مشروعيته وخرج عنها من أحكام كونه مهيمناً عليه»[(٤)] وتكفل سبحانه بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ

(١) صحيح مسلم ١/ ٥٢.
(٢) صحيح مسلم ١/ ١٣٤.
(٣) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، الحنفي، مفسر، أصولي، شاعر، صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه: إرشاد العقل السليم إلى مرايا الكتاب الكريم، توفي سنة (٩٠٠هـ). ينظر: الأعلام ٧/ ٥٩، ومعجم المفسرين ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦.
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢/ ٦٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (436,1)

نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: ٩] في حين أوكل حفظ الكتب السابقة إلى علماء الأمم السابقة ورهبانهم فقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾ [المائدة: ٤٤] قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾؛ أي: بسبب استحفاظ الله تعالى إياهم أمر التوراة وأخذه العهد عليهم في العمل والقول بها وعرفهم ما فيها فصاروا شهداء عليه، وهؤلاء ضيعوا لما استحفظوا حتى تبدلت التوراة، والقرآن بخلاف هذا لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ والحمد لله»[(١)].

فاختص القرآن الكريم بحفظ الله له دون سائر الكتب السابقة وقد شمل حفظ الله للقرآن ثلاثة أحوال: حفظه قبل نزوله، وحفظه أثناء نزوله، وحفظه بعد نزوله، وبيانها كما يلي:

الحال الأول: حفظ القرآن قبل نزوله، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ [الواقعة: ٧٧، ٧٨] ابن كثير: «. . في كتاب معظم محفوظ موقر»[(٢)] قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] قال ابن كثير: «في الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل»[(٣)].

الحال الثاني: حفظ القرآن أثناء نزوله، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] قال الضحاك[(٤)]: «كان النبيّ ﷺ إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه، أن يتشبَّه الشيطان على صورة الملك»[(٥)].

---

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم ١٣/ ٣٩٠.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١٤/ ٣١٤.
(٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد، تابعي جليل، ومفسر مشهور، توفي سنة (١٠٥هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: معجم المفسرين ١/ ٢٣٧.
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣/ ٣٥٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (437,1)

وقال تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] قال البقاعي[١]: «﴿وَبِٱلْحَقِّ﴾ لا بغيره نزل هو ووصل إليهم على لسانك بعد إنزاله عليك كما أنزلنا سواء غضاً طرياً محفوظاً لم يطرأ عليه طارئ، فليس فيه شيء من تحريف ولا تبديل كما وقع في كتاب اليهود الذين يسألهم قومك»[٢].

الحال الثالث: حفظ القرآن بعد نزوله، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر: ٩] قال قتادة[٣] وثابت[٤]: «حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً، أو يبطل منه حقاً»[٥]، وقال القرطبي: «فتولى سبحانه حفظه فلم يزل محفوظاً، وقال في غيره: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾، فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا»[٦]، وقال ابن تيمية: «والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن ربي قال لي أن قم في قريش فأنذرهم، فقلت: أي رب إذا يثلغوا رأسي ـ أي: يشدخوا ـ فقال: إني مبتليك ومبتل بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً فابعث جنداً أبعث مثليهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق أنفق عليك»**[٧]، فأخبر أن كتابه لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء؛ بل يقرؤه في كل حال كما جاء في نعت أمته: «**أناجيلهم في**

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي، الشافعي، برهان الدين، أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ، أخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي بن قاضي شهبة، من مؤلفاته: «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، و«النكت الوفية بما في شرح الألفية»، وغيرها. ينظر: نظم العقيان ص٢٤، ومعجم المفسرين ١/ ١٧.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١١/ ٥٣١.

(٣) سبقت ترجمته ص٢٠٠.

(٤) ثابت ابن أسلم البُناني ـ بضم الموحدة ونونين مخففين ـ أبو محمد، البصري، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين، وله ست وثمانون. ينظر: تقريب التهذيب ص١٨٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٥٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٢/ ١٨٠.

(٧) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، وبوب له النووي بـ: باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (438,1)

صدورهم» بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب ولا يقرءونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب»[(١)]، وقال ابن كثير: «أي: لو غسل الماء المحلَّ المكتوب فيه لما احتيج إلى ذلك المحل، كما جاء في الحديث الآخر: «**لو كان القرآن في إهاب، ما أحرقته النار**»[(٢)]؛ لأنه محفوظ في الصدور، ميسر على الألسنة، مهيمن على القلوب، معجز لفظاً ومعنى؛ ولهذا جاء في الكتب المتقدمة، في صفة هذه الأمة: «**أناجيلهم في صدورهم**»[(٣)].

فالله ﷻ حفظ كتابه في هذه الأحوال الثلاث ولئن حفظ الله كتابه في الحالين الأولين فلحفظه في الحال الثالث أهون ـ وكل شيء عليه هين ـ فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السماوات والأرض يقول ابن القيم: «والقرآن كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ [البروج: ٢١، ٢٢] وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السُّنَّة والحديث أن كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه فـ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المَسَد: ١] في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب»[(٤)].

فهذا الأمر وهو حفظ الله للقرآن الكريم مما يجب على المسلم أن يكون على استحضارٍ دائم له وهو يسمع أو يقرأ ما يثار حول هذا الكتاب العظيم من شبهات ودعاوى باطلة، والحفظ مستلزم للنصر وكذلك النصر مستلزم للحفظ يقول تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ۝١٥﴾ [الحج: ١٥] قال ابن كثير: «قال ابن عباس: من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ في الدنيا

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ٤٠٠.
(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٥١ من حديث عقبة بن عامر ﷺ، وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف، وقد ضعفه محققو المسند ٢٨/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦.
(٣) تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٥٢١، وينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٦.
(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (439,1)

والآخرة، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾؛ أي: بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ أي: سماء بيته، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ يقول: ثم ليختنق به. وكذا قال مجاهد، وعكرمة، وعطاء، وأبو الجوزاء، وقتادة، وغيرهم»[(١)]، هذا **أولاً**.

وأما **ثانياً**: فإن مثيري الشبهات حول المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ يهدفون إلى زعزعة الثقة بأن هذا القرآن العظيم محفوظ بحفظ الله له وأن هذا القرآن قد أصابه ما أصاب الكتب السابقة من التحريف والتبديل والنقص والزيادة ويستدلون بالضعيف أو المنسوخ من الروايات أو القراءات ويضربون بعضها ببعض ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ ۘ وَالرَّٰسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا۟ الْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧] تقول عائشة رضي الله عنها تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿أُولُوا۟ الْأَلْبَٰبِ﴾ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[(٢)].

وأما **ثالثاً**: فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [يونس: ٣٧].

قال الشنقيطي: «صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن لا يكون مفترى من دون الله مكذوباً به عليه، وأنه لا شك في أنه من رب العالمين جل وعلا، وأشار إلى أن تصديقه للكتب السماوية المنزلة قبله

(١) تفسير القرآن العظيم ١٠/ ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ رقم: (٤٥٤٧) ٨/ ٢ ـ ٩ ـ فتح الباري ـ، ومسلم، كتاب العلم رقم: (٢٦٦٥) ٤/ ٢٠٥٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (440,1)

وتفصيله للعقائد والحلال والحرام ونحو ذلك مما لا شك أنه من الله جل وعلا دليل على أنه غير مفترى، وأنه لا ريب في كونه من رب العالمين، وبيَّن هذا في مواضع أخر؛ كقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف: ١١١]، وقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾ [الشعراء: ٢١٠، ٢١١] ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ والآيات [الإسراء: ١٠٥] في مثل ذلك كثيرة، ثم إنه تعالى لما صرح هنا بأن هذا القرآن ما كان أن يفترى على الله، أقام البرهان القاطع على أنه من الله، فتحدى جميع الخلق بسورة واحدة مثله، ولا شك أنه لو كان من جنس كلام الخلق لقدر الخلق على الإتيان بمثله، فلما عجزوا عن ذلك كلهم حصل اليقين والعلم الضروري أنه من الله جل وعلا، قال جل وعلا في هذه السورة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس: ٣٨]، وتحداهم أيضاً في سورة البقرة بسورة واحدة من مثله، بقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ الآية [البقرة: ٢٣]، وتحداهم في هود بعشر سور مثله، بقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ الآية [هود: ١٣]، وتحداهم في الطور به كله بقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: ٣٤]، وصرح في سورة بني إسرائيل بعجز جميع الخلائق عن الإتيان بمثله بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٨٨]، كما قدمنا، وبيَّن أنهم لا يأتون بمثله أيضاً بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ الآية [البقرة: ٢٤]»[(١)].

وأخيراً ـ في هذا التمهيد ـ ينبغي أن يعلم أن «من أعظم أسباب ظهور الإيمان والدين وبيان حقيقة أنباء المرسلين ظهور المعارضين لهم من أهل الإفك المبين كما قال تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

(١) أضواء البيان ٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (441,1)

وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: ١١٢ ـ ١١٥] وقال تعالى: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٣١] وذلك أن الحق إذا جحد وعورض بالشبهات أقام الله تعالى له مما يحق به الحق ويبطل به الباطل من الآيات البينات»[(١)].

هذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن تجاه الشبهات المثارة حول القرآن الكريم إجمالاً وأما على وجه التفصيل فيما يخص الشبهات المثارة حول المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ فسيأتي الحديث عنه في الفصول القادمة إن شاء الله.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٨٤ ـ ٨٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (442,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (443,1)

الفصل الأول

الطوائف التي أثارت الشبه حول المصاحف المنسوبة للصحابة وأسباب ذلك

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: الطوائف التي أثارت الشبه حول مصاحف الصحابة.
- المبحث الثاني: أسباب إثارة هذه الشبهات.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (444,1)

المبحث الأول

الطوائف التي أثارت الشبه حول مصاحف الصحابة

يكاد ينحصر مثيرو الشبهات حول المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ في ثلاث طوائف:

❐ الطائفة الأولى: الإمامية الاثنا عشرية:

ومذهب هذه الطائفة يقوم على مجموعة من الأصول والمعتقدات الباطلة والفاسدة ترجع في أصولها إلى الأمم السابقة في الضلال من يهود ونصارى ومجوس ويونان وغيرهم[١] «ذلك أنه قد ركب مطية التشيع كل من أراد الكيد للإسلام، وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم. فدخل في التشيع كثير من الأفكار الأجنبية والدخيلة»[٢] وكان من عقائدهم عقيدتان مرتبط بعضهما ببعض لا بد من التنبيه عليهما:

العقيدة الأولى: عقيدة التحريف والتغيير في كتاب الله عند هذه الطائفة وهو نوعان: تحريف معاني، وتحريف ألفاظ وكلمات، ويرون أن التغيير وقع أيضاً في ترتيب السور والآيات[٣].

يقول المفيد (ت٤١٣هـ): «إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الطاعنين فيه من الحذف والنقصان فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ١٠٠ ـ ١٠٩.
(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ١٠٩.
(٣) ينظر: موقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٥٧ ـ ٢١٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (445,1)

المتأخر وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب بما ذكرناه، وأما النقصان فإن العقول لا تحيله ولا تمنع من وقوعه»[١].

ويقول نعمت الله الجزائري عند حديثه على القراءات وعدم ثبوتها ـ بزعمه ـ: «الثالث: أن تسليم تواترها عن الوحي الإلٰهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها...»[٢].

ويقول محمد باقر المجلسي عن أخبار أو روايات التحريف: «وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة وطرحها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل اعتقادي أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة»[٣].

ويقول أبو الحسن العاملي عن تحريف القرآن: «يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع»[٤].

ويقول عدنان البحراني: «الأخبار في تحريف القرآن لا تحصى وكثيرة وقد تجاوزت حد التواتر وهو إجماع الفرقة المحقة وكونه من ضروريات مذهبهم»[٥].

العقيدة الثانية: عقيدة النقص في القرآن الكريم وهو نوعان عندهم نقص آيات ونقص سور، يقول الكليني في الكافي: «عن علي بن الحكم، عن هشام بن صالح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به

(١) أوائل المقالات: ص٩٣، بواسطة: موقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٥٧.
(٢) الأنوار النعمانية ٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦٤، بواسطة: موقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٠٢.
(٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ٢/ ٥٢٥، بواسطة: موقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٠١.
(٤) مرآة الأنوار ص٤٩، بواسطة: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ٣٣٣.
(٥) مشارق الشموس الدرية ص١٢٦.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (446,1)

جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية»[١] وصحح هذه الرواية اثنان من علماء الشيعة[٢] أحدهما المجلسي وقال: «إن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره»[٣].

ولا يخفى أن القرآن ستة آلاف ومائتين وثلاثين وست آية، ومعناه أن ثلثي القرآن مفقود، والموجود هو الثلث فقط.

وفي الكافي «عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله.. ـ ثم ذكر حديثاً طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عند أئمة الشيعة ـ كما يزعمون ـ وفيه قول أبي عبد الله: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السّلام. قلت (القول للرّاوي): وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[٤] قال أحد علمائهم: سندها صحيح[٥].

وكتاب الكافي للكليني هو أحد الكتب الثمانية المعتمدة عن الإمامية، «وأول هذه المصادر وأصحها عندهم الكافي..»[٦].

وقد قام عالمهم القمي في تفسيره وتلميذه الكليني في كتابه الكافي بالترويج لدعوى التحريف والنقص في كتاب الله العظيم عملياً فقاموا «بإقحام كلمة (في علي) بعد أي آية فيها لفظ: (أنزل الله إليك)، (وأنزلنا إليك)، وزيادة لفظ: (آل محمد حقهم) بعد لفظ: (ظلموا) حيثما وقع في القرآن، وزيادة لفظ: (في ولاية علي) بعد لفظ: (أشركوا) حيثما جاء في القرآن، وتغيير كلمة (أمة) بكلمة أئمة حيثما وقعت وعلى هذا المنوال نسج القوم في القرآن كله»[٧] والأمثلة على تحريفات الشيعة الإمامية ودعواهم النقص في

(١) الكافي للكليني ٢/ ٦٣٤، كتاب فضل القرآن.
(٢) ينظر: مرآة العقول ٢/ ٥٣٦، والشافي شرح أصول الكافي ٧/ ٢٢٧.
(٣) مرآة العقول ٢/ ٥٣٦.
(٤) أصول الكافي ١/ ٢٣٩.
(٥) ينظر: الشّافي شرح أصول الكافي ٣/ ١٩٧.
(٦) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ٤٢٩ ـ ٤٣١.
(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ١/ ٢٩٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (447,1)

القرآن الكريم كثيرة جداً[١].

«والقول بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم ونقصانه هو إجماع المتقدمين من علماء الرافضة حيث صرحوا بذلك في مؤلفاتهم وشحنوها بالروايات المنسوبة إلى أئمتهم، وكلها صريحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ولم يخرج عن إجماعهم هذا إلا أفراد قلائل منهم، وقد حصرهم النوري الطبرسي بأربعة أشخاص فقط...»[٢].

وإذا ما تجاوزنا هذه العقيدة والتي ينكروها بعضٌ منهم ـ تقية ـ وبخاصة معاصريهم فإنهم سيكونون بين أمرين «**الأول**: سقوط الكثير من عقائد الإمامية إذ لا مكان لها في كتاب الله تعالى إلا بإقرار التحريف، وعلى رأسها النص على إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وأبنائه من بعده. **الثاني**: القرآن الكريم عند الشيعة باتفاق ـ أصولية وأخبارية ـ لا يمكن فهمه ولا تفسيره إلا بقيم والقيم هو الإمام وبهذا يكون القرآن محدود الحجية بذاته بل يصبح مصدراً ثانوياً بعد الحديث الذي فيه الروايات التي فسر القرآن».

هذا ما أردت الإشارة إليه فيما يتعلق بالعقيدتين المرتبط بعضهما ببعض عند الشيعة الإمامية، ومن أجل هذه العقيدة ـ عقيدة النقص والتحريف في القرآن الكريم وقبل هذا الغلو في آل البيت وخاصة علي رضي الله عنه ركب الشيعة الإمامية الصعب والذلول وأثاروا الشبهات، وألقوا التهم، وطعنوا في الصحابة رضي الله عنهم، ومما صنعوا استغلالهم وجود مصاحف خاصة منسوبة للصحابة رضي الله عنهم قبل الجمع الأخير للقرآن فأثاروا حولها الشبه والزوبعات في كتب كثيرة لمتقدميهم ومتأخريهم حتى كان آخر القرن الثالث عشر فقام شيخهم النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ) في كتابه: «فصل الخطاب في إثبات تحريف

(١) ينظر: الشيعة وتحريف القرآن ص١٠٣ ـ ١٠٩، وموقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٥٧ ـ ٢١٤.

(٢) موقف الرافضة من القرآن الكريم ص٤٩، وينظر في الرد على من زعم وجود اختلاف بين الشيعة الإمامية في عقيدة التحريف والنقص في القرآن الكريم موقف الرافضة من القرآن الكريم ص١٢١ ـ ١٥٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (448,1)

كتاب رب الأرباب» بجمع عددٍ من الشبهات من أقوال من سبقه حول مصحف علي، وابن مسعود، وأُبيّ، وجمع عثمان ﷺ، وجعلها في صعيد واحد وسماها بالأدلة على وقوع التغيير والنقصان في القرآن، وقد لاقى كتابه ردود فعل كبيرة وأحدث دوياً كبيراً بينهم آنذاك.

ولا تزال القضية حية عند هذه الطائفة ففي عصرنا الحاضر جاء في كتاب: «الخدعة رحلتي من السُّنَّة إلى الشيعة» للمستبصر[1] صالح الورداني ص١٩٦ ـ ٢٠٢ كلام عن موضوع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ بعنوان: «مصاحف الصحابة» والكتاب موجود في موقع شبكة الشيعة العالمية، وقد ملئ بالشبهات. وعرض في موقع شبكة القرآن الكريم ـ أحد مواقع الشيعة ـ في عمود متفرقات قرآنية مقالاً بعنوان: «مصاحف الصحابة» وقد ملئ بالشبهات أيضاً. وجاء في كتاب تدوين القرآن للشيعي علي الكوراني العاملي كما في موقعه الذي يحمل عنوان: (موقع سماحة الشيخ علي الكوراني العاملي) وقد حوى كتابه عدداً من الشبهات حول موضوع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ، وسيأتي الكلام على هذه الشبهات في الفصول القادمة ـ إن شاء الله ـ.

❐ الطائفة الثانية: المستشرقون وبعض الأقباط النصارى:

لم يأت هؤلاء بجديد يذكر؛ فإن الطائفة الأولى قدمت لهؤلاء خدمات في هذا الجانب فاستفاد هؤلاء من أولئك فتشربوا شبههم وتلقفوا

---

(١) المستبصر يظهر من خلال التتبع لهذا المصطلح في عدد من مواقعهم على الشبكة أنه يطلق على من تحول من مذهب السُّنَّة أو غيره إلى مذهبهم، ولم أجد هذه الكلمة جاءت في القرآن الكريم إلا في قوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [العنكبوت: ٣٨]، قال البغوي: «قال مقاتل، والكلبي، وقتادة: كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم، يحسبون أنهم على هدى، وهم على الباطل، والمعنى: أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين». ينظر: معالم التنزيل ٦/ ٢٤٢، وقال ابن جرير: «يقول: وكانوا مستبصرين في ضلالتهم، معجبين بها، يحسبون أنهم على هدى وصواب، وهم على الضلال». ينظر: جامع البيان ١٨/ ٣٩٩.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (449,1)

تدليساتهم وتلفظوا بها على شكل كتب مستقلة كما صنع المستشرق نولدكه في كتابه تاريخ القرآن؛ فخص موضوع المصاحف الخاصة المنسوبة للصحابة ﷺ بعدد من الشبهات[١]، أو في مقدمات تحقيق كما قام المستشرق آرثر جفري بنشر كتاب المصاحف لابن أبي داود (الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م) وبث في مقدمة تحقيق الكتاب عدداً من الشبهات حول بعض المصاحف الخاصة المنسوبة لبعض الصحابة ﷺ[٢]، أو في مقالات في مجلات ومن هذا قيام بعض المستشرقين باستلال الباب الذي عقده أبو عبيد القاسم ابن سلام للزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن من كتابه: «فضائل القرآن» ونشروه ـ قبل أن يطبع الكتاب ـ في مجلة إسلاميكا عدد ٢٤٣ تشكيكاً للمسلمين، وطعناً في كتابهم ربهم المبين، أو في شبكة المعلومات ما عرض في منتديات منظمة أقباط الولايات المتحدة في منتدى حوارات الأديان للكاتب إبراهيم القبطي[٣] حيث عرض لموضوع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ بعنوان: «أسطورة الذكر المحفوظ» بتاريخ ١٤٢٨/٦/٧هـ الموافق ٢٠٠٧/٦/٢٣م، وكان طرحه في ثماني حلقات كما يلي:

الحلقة الأولى: أسطورة الذكر المحفوظ (١) مصحف ابن مسعود ﷺ.

الحلقة الثانية: أسطورة الذكر المحفوظ (٢) اختلاف مصحف ابن مسعود ﷺ.

الحلقة الثالثة: أسطورة الذكر المحفوظ (٣) مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ.

---

(١) تاريخ القرآن ٢٥٩ ـ ٢٧٩، والكتاب مكون من ثلاثة أجزاء.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني، تحقيق: المستشرق آرثر جفري ص٥ ـ ٦.

(٣) وهو كما يخبر عن نفسه في موقع الحوار المتمدن خريج أحدى الجامعات مصرية حاصل على الماجستير في البيولوجي من الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم حالياً بالتحضير للدكتوراة في علم الأجنة ويهوى القراءة في التاريخ والسياسة والأديان المقارنة والفلسفة وبالطبع في تخصصه.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (450,1)

الحلقة الرابعة: أسطورة الذكر المحفوظ (٤) اختلاف مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه.

الحلقة الخامسة: أسطورة الذكر المحفوظ (٥) مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الحلقة السادسة: أسطورة الذكر المحفوظ (٦) اختلاف مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الحلقة السابعة: أسطورة الذكر المحفوظ (٧) مصحف ابن عباس رضي الله عنهما.

الحلقة الثامنة: أسطورة الذكر المحفوظ (٨) مصحف ابن عباس والمتعة رضي الله عنهما.

وقد ملأ حلقاته بالشبهات، وتم عرض الحلقات السابقة في مواقع عدة منها:

موقع الحوار المتمدن وهو موقع علماني لمؤسسة عراقية جعلت شعارها في صفحة الموقع هكذا: «الحوار المتمدن الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن يسارية، علمانية، ديمقراطية من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي حديث يضمن الحرية»، وكذلك في موقع مجلة بلا حدود الإلكترونية والتي تصدر من واشنطن وتأسست في ٨ سبتمبر ٢٠٠٦م وهي مجلة علمانية[١].

(١) عرفها أصحابها في موقعهم بـ: (بلا حدود.. يصدرها مجموعة من المثقفين حول العالم كنافذة للتواصل بين الشرق والغرب خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي هزت العالم بلا حدود.. متخصصة في نشر الثقافة العلمانية وتأكيد مبدأ الفصل بين الدين والدولة مع احترام المقدسات، واعتبارها شأناً شخصياً بحتاً بلا حدود.. تعنى بنشر الأفكار والدراسات المبدعة بغض النظر عما إذا كان قد سبق نشرها من عدمه أو أن صاحبها حي أو ميت، وما إذا كان عربياً أم غربياً، يهودياً أم مسلماً أم مسيحياً أم ملحداً، ينشر باسم حقيقي أو مستعار ما يعنينا في المقام الأول هو الفكرة وليس صاحبها.. الكيف وليس الكم بلا حدود.. بدأت في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٦م وفي عام ونصف أصبحت إحدى أهم الصحف المعروفة وتمكنت من جذب عدد لا بأس به من كبار الكتّاب والقراء في الوطن العربي تمكنت الصحيفة بجهد العاملين بها من القفز إلى صدارة أهم المواقع المقروءة في العالم =

Black plate (451,1)

❐ الطائفة الثالثة: أصحاب القراءة المعاصرة أو الجديدة للقرآن:

هذا أحسن ما يطلق عليهم أنهم: (أصحاب القراءة المعاصرة أو الجديدة للقرآن) فهم اخترعوا هذا المسمى وداروا حوله، ولأنهم من طوائف شتى ونحل متعددة(١) وهم ما بين مستقل ومستكثر(٢)، وما بين جريءٍ ومستخفٍ، ويكاد يجتمعون على استخدام هذه المسمى القراءة المعاصرة للقرآن(٣)، أو نحوه من التسميات؛ كالقراءة الجديدة للقرآن(٤)، أو النص القرآني(٥)، أو نقد النص(٦)، أو مفهوم النص(٧)، أو إشكالية القراءة(٨)، ونحوها من العناوين والمسميات وإن كتبوا بغيرها من العناوين والأسماء(٩) فإنهم على نفس المنوال ينسجون.

ويجتمع هؤلاء مع غيرهم في دائرة أوسع وهي دائرة الحداثة(١٠) فهم من

= العربي وذلك بفضل احترامنا لعقلية القارئ بالأساس بلا حدود.. غير مدعومة من أي جهة وقامت بجهد مجموعة من الليبراليين العرب الأحرار حول العالم).

(١) القراءة الجديدة للنص الديني ص١٦ ـ ١٨.

(٢) القراءة الجديدة للنص الديني ص١٧.

(٣) كما في كتاب محمد أديب شحرور «الكتاب القرآن قراءة معاصرة»، وقد تولى مناقشة الكتاب د. محامي منير الشواف في «تهافت القراءة المعاصرة»، ويوسف الصيداوي في: «بيضة الديك».

(٤) كما في كتاب د. جابر عصفور: «قراءة جديدة لتراثنا النقدي»، ومقال لمحمد أركون: «الوحي، الحقيقة، التاريخ، نحو قراءة جديدة» في مجلة الثقافة الجديدة.

(٥) كما في كتاب طيب تيزيني: «النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة».

(٦) كما في كتاب: «نقد النص» لعلي حرب.

(٧) كما في كتاب: «مفهوم النص» لنصر حامد أبو زيد.

(٨) كما في كتاب: «إشكالية القراءة وآليات التأويل» لنصر حامد أبو زيد.

(٩) كما في كتاب محمد أركون: «القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني» وغيره.

(١٠) «الحداثة عند أتباعها من العرب هي مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم ـ إلا المظاهر الثورية والباطنية والفلسفية ـ والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات.. فليست الحداثة مقتصرة على الأشكال الأدبية والفنية الظاهرة فقط، بل هي في الحقيقة ثورة فكرية وعقيدة جديدة لها تصورها الخاص عن الإلٰه والكون =

Black plate (452,1)

الحداثيين وإنما أطلقت عليهم هذا المسمى (أصحاب القراءة المعاصرة أو الجديدة للقرآن) لأمرين:

الأمر الأول: الحداثيين كثر والذين تنالوا موضوع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ هم بعض أصحاب هذه القراءة والقراءة المعاصرة للقرآن هي أحد وسائل مشروعهم الحداثي[١].

الأمر الثاني: أن «الحداثيين لا يعدون أنفسهم عصريين أو عصرانيين إلا في مقابل دعاة الالتزام بالنصوص الشرعية من الكتاب والسُّنَّة وقد يوظفون الدعوة إلى العصرانية بوصفها مرحلة ممهدة للثورة الحداثية الكبرى المتمردة على النصوص الشرعية ومصادرها وما جاء عنها ولهذا فإن الحداثيين في كثير من كتاباتهم يفرقون بين الحداثة والعصرية أو العصرانية»[٢].

ولأصحاب القراءة المعاصرة للقرآن «عدة اتجاهات فمنها من يستبيح حرمة النص ولا يرى له قيمة إلا بإغراقه في الخيال وبعده عن الحقيقة إذ النص الذي يعكس الواقع لا قيمة له عنده إلا أنه ينتهي حسب رأيه بانتهاء ذلك الواقع الذي عبر عنه[٣] وبناءً عليه فليس للإسلام وجود خارجي عن أذهاننا وتصوراتنا وليس له حقيقة نهائية جاهزة بل هو مجرد أنماط وتصورات وصور وكلمات واستيهامات ينبغي تحليلها وتفكيكها بغية تحرير الإنسان العربي من سجنها[٤]، ومنها من يتهم نصوص الوحي بحجب الحقيقة ويتعامل معها بمنطق بوليسي لذلك فهو يتوغل في قراءتها ويفكك بنيتها ويعريها ويفضحها لتبوح له بما تسكت عنه وتخفيه[٥]، ومنها من يدعو إلى الرمزية والنظر من

= والإنسان والحياة». الحداثة في العالم العربي ١/ ١٣٦، وينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٨٦٧ ـ ٨٧٣.

(١) الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية ص٦٨ ـ ٧٠.

(٢) الحداثة في العالم العربي ١/ ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) نقد النص ص١٢.

(٤) نقد النص ص١٥٥، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٥.

(٥) النص السلطة الحقيقية ص٥ ـ ٧، ٩، ١١، ونقد النص ص١٧٢، ١٧٨، ٢٠٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (453,1)

خلالها إلى القرآن على أساس أنه مجرد علامات ورموز تدل على مفاهيم نظرية وفلسفية غايتها السيطرة على الواقع وإخضاع أهله والهيمنة عليهم[١]، إلى آخر جعل أساسه في فهم القرآن قائماً على مبدأ نفي الترادف والمشترك معاً أو نفي الترادف دون المشترك ورأى أنه من آخر ما توصلت إليه الألسنية الحديثة[٢]»[٣].

وهي قراءة تهدف في النهاية إلى نزع القداسة عن نص القرآن العظيم وسلخه من كل المقاصد والمعاني التي جاء بها وإفراغه من كل ثابت ويقيني[٤] ومن ثم فهو عرضة وقابل لكل ما يريدونه من المعاني والدلالات التي تناسب العصر بل وكل عصر آت فإن من حق أهله أن يفهموا القرآن وأن يقرؤونه بما يناسب عصرهم وهذا من حقهم بل «من حق حتى غير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي أن يفسروا القرآن بما يوافق ثقافاتهم ومعتقداتهم، ولذلك جاء النص مجملاً عاماً كلياً لأنه رحمة للعالمين وهداية للناس»[٥]!!

ومن غرائب الأمور وعجائب الدهور أن شيخ الإسلام ابن تيمية أشار إلى طريقتهم هذه قبل مئات السنين فقال: «وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين ـ حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين..، والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه

(١) النص السلطة الحقيقية ص٢١٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣.
(٢) العلمية الإسلامية الثانية ١/ ١٦٩، والكتاب والقرآن ص٤٤، ١٩٦.
(٣) الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية ص١٢٥ ـ ١٢٦.
(٤) ينظر: القراءة الجديدة للنص الديني ص٧٩ ـ ٩٢، والتيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ص٩٨ ـ ١١٢، والقراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير ص١١٧ ـ ١٥٢.
(٥) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص ص٤٢٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (454,1)

والمخاطب به»[١].

وحقيقة ما عند أصحاب هذه القراءة هي السفسطة[٢] في العقليات والقرمطة[٣] في السمعيات[٤] وهما مجمع الكذب والبهتان[٥] فالسفسطة «أمر يعرض لكثير من النفوس وهي جحد الحق»[٦] وهي «إما خيال فاسد وإما معاندة للحق، وكلاهما لا ضابط له، بل هو بحسب ما يخطر للنفوس من الخيالات الفاسدة والمعاندات الجاحدة»[٧]، والقرمطة هي جعل معنى للنص يخالف معناه الظاهر المعروف من جهة اللغة والشرع[٨]، «.. وهذا منتهى كل مبتدع خالف شيئاً من الكتاب والسُّنَّة حتى في المسائل العملية والقضايا الفقهية»[٩] «ولهذا كان هؤلاء المعرضين عن الكتاب المعارضين له سوفسطائية منتهاهم السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات؛ يتأولون كلام الله وكلام رسوله بتأويلات يعلم بالاضطرار أن الله ورسوله لم يردها بكلام،

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٦٩ ـ ٧١.

(٢) «هي لفظه معربة من اليونانية أصلها سوفسطيا؛ أي: حكمه مموهة فلما عربت قيل: سفسطة وأما ما يذكره طائفة من أهل الكلام وناقلي المقالات أن في الناس رجل يقال له: سوفسطاً، وأنه وأصحابه ينكرون جميع الحقائق والعلوم فهذا باطل لا حقيقة له ولا يتصور أن يعيش أحد من بني آدم بل ولا من البهائم مع جحد جميع الحقائق والشعور بها..». الرد على المنطقيين ص٣٢٠، وينظر: مجموع الفتاوى ١٣٦/١٩، وبيان تلبيس الجهمية ٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢.

(٣) هذه الكلمة: (القرمطة) مأخوذة من القرامطة جمع قِرْمِطي، و«القِرْمِطي: بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وفي آخرها الطاء. هذه النسبة إلى المذهب المذموم، والرأي الخبيث، . . . وإنما نسبوا إلى رجل من سواد الكوفة، يقال له: قرمط، وقيل: حمدان بن قرمط..». ينظر: الأنساب للسمعاني ٣٨٧/١٠.

(٤) التدمرية ص١٩، وقد ذكرها في عديد من كتبه منها على سبيل المثال: درء تعارض النقل مع العقل ٢١٨/١، ٢٧٦، ٢٨٦، ١٥/٢، ٣٤/٥، ٢٥٦، ٥٩/٨ وغيرها كثير.

(٥) درء تعارض العقل والنقل ٢٧٩/١.

(٦) الرد على المنطقيين ص٣٢٩.

(٧) شرح الأصبهانية ص٦٠.

(٨) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص٥٩.

(٩) درء تعارض العقل والنقل ١٥/٢.

Black plate (455,1)

وينتهون في أدلتهم العقلية إلى ما يعلم فساده بالحس والضرورة العقلية، ثم إن فضلاءهم يتفطنون لما بهم من ذلك فيصيرون في الشك والحيرة والارتياب وهذا منتهى كل من عارض نصوص الكتاب»[(١)].

و«الطوائف المقصرة الضالة تجد حكايتهم للمنقولات مثل نظرهم في المعقولات فلا نقل صحيح ولا عقل صريح، وكل من كان أبعد عن متابعة الأنبياء كان أبلغ في هذين الأمرين حتى ينتهي الأمر إلى القرامطة الباطنية الذي مبنى أمرهم على السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات..»[(٢)].

«والله تعالى قد أمرنا أن نتدبر القرآن وأخبر أنه أنزله لنعقله ولا يكون التدبر والعقل إلا لكلام بين المتكلم مراده به، فأما من تكلم بلفظ يحتمل معاني كثيرة ولم يبين مراده منها فهذا لا يمكن أن يتدبر كلامه ولا يعقل، ولهذا تجد عامة الذين يزعمون أن كلام الله يحتمل وجوهاً كثيرة وأنه لم يبين مراده من ذلك قد اشتمل كلامهم من الباطل على ما لا يعلمه إلا الله بل في كلامهم من الكذب في السمعيات نظير ما فيه من الكذب في العقليات وإن كانوا لم يتعمدوا الكذب»[(٣)]، و«طريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل»[(٤)(٥)].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٥/ ٢٥٦.
(٢) درء تعارض العقل والنقل ٨/ ٥٩.
(٣) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٧٩.
(٤) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٥٤.
(٥) أكثرت من النقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية فيما سبق؛ لأمرين:
الأول: أن ما حدث في زمانه شبيهٌ لما يحدث في زماننا وأصول كلامه في مواجهة الفرق الضالة والمنحرفة والفلاسفة والباطنية الغلاة ينطبق على أصحاب القراءة المعاصرة فما أشبه الليلة بالبارحة.
الثاني: أنه إمام هدى وبدر دجى وقد خاض مع أصحاب الملل والنحل من المنتسبين إلى الإسلام وغير المنتسبين له حرباً ضروساً لا هوادة فيها، فدخل بيوت القوم من أبوابها ونظر إليها وتمعن بما فيها فهدمها من أساسها ونقضها حجراً حجراً، فحيَّر عقولهم وأدهش ألبابهم، ومن قرأ في بعض كتبه علم مقدار ما منَّ الله به على هذا الرجل من العلم بالكتاب والسُّنَّة، والذكاء والدهاء، وقوة الحجة والذاكرة، وسرعة البديهة، ومن قرأ بعض كتبه علم ذلك حق اليقين كالجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ومنهاج السُّنَّة النبوية، والرد على المنطقيين، وبيان تلبيس الجهمية، والتسعينية، وغيرها.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (456,1)

والقوم قد اتخذوا عدداً من فلاسفة الغرب من اليهود والنصارى أسياداً لهم وأساتذة يحاكونهم في دراسة ما يسمونه بظاهرة الوحي من مثل «سبينوزا اليهودي، وريشار سيمون النصراني، وشتراوس النصراني، ورينان جوزيف، وبولتمان رودولف»[(١)] و«هؤلاء الخمسة هم أشهر فلاسفة الغرب من اليهود والنصارى الذين أسسوا مناهج فلسفية نقدية وتاريخية لدراسة الوحي المتمثل لديهم في الكتاب المقدس عندهم وقد سار ـ بعض ـ الكُتَّاب العرب على منوال هؤلاء، واستعاروا مفرداتهم ومناهجهم، . . . وجاؤوا بحماس من يريد الهدم السريع والتخريب المباشر، وتوجهوا إلى نصوص القرآن العظيم. .»[(٢)(٣)]، ومنطلقات القوم في قراءاتهم المعاصرة للقرآن الكريم مبنيةٌ على نظريات غربية إلحادية مجتها الأذهان والعقول منذ أزمان كنظرية التاريخية[(٤)] أو التاريخانية أحياناً[(٥)]، ونظرية الداروينية[(٦)]، ونظرية

(١) ينظر تراجم هؤلاء الغربيين كتاب الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ٢/ ١٠٥٨ ـ ١٠٦٤.

(٢) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ٢/ ١٠٦٤ ـ ١٠٦٥.

(٣) فلئن كان هؤلاء وغيرهم من الملاحدة أسياد هؤلاء القوم فإننا لنفخر بعلمائنا وأئمتنا الذين يأخذون بالكتاب والسُّنَّة ويقفون معهما حيثما وقفا وحق لنا ذلك.

(٤) وهي: «إخضاع الوجود بما فيه لرؤية زمكانية قائمة على الحتمية والنسبية والصيرورة»، العلمانيون والقرآن الكريم «تاريخية النص» ص٣٠٥، وهي قائمة على مطلبين رئيسين «الأول: التشكيك في مصداقية القرآن الكريم ومصدره الإلٰهي. الثاني: قصره على تاريخ نزوله وبيئته الزمانية والمكانية التي قارنت نزوله، هذا على فرض التسليم الظاهر بالإيمان بمصدره الإلٰهي». ينظر: معايير القبول والرد لتفسير النص القرآني ص٥١١، وقد ناقش المؤلف هذه النظرية في كتابه الآنف الذكر تحت عنوان: «نقض أكذوبة تاريخية القرآن الكريم»، وذلك في ص٥٢٠ وما بعدها. وينظر في التاريخية: كتاب القراءة الجديدة للنص الديني ص٥٠ ـ ٦٢.

(٥) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ٢/ ١٠٦٧، والعلمانيون والقرآن الكريم «تاريخية النص» ص٣٠٣.

(٦) مذهب داروين عالم الطبيعة الإنجليزي ويتلخص في أن الكائنات الحية في تطور دائم على أساس من الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح فتنشأ الأنواع بعضها من بعض ولا سيما النوع الإنساني الذي انحدر من أنواع حيوانية. ينظر: المعجم الفلسفي ص٨٣، =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (457,1)

الهرمنيوطيقيا[١] وما تقوم عليه من أسس[٢] وغيرها من النظريات الفاسدة[٣]؛ فأجلبوا بخيلهم ورَجلهم من أجلها ولكي يمهدوا الطريق لنزع الثقة بالدين والتشريع لما يريدون عرجوا على موضوع جمع القرآن وتدوينه في الصحف ومن ثم في المصاحف، وتارة يسمون جمع القرآن «بواقعة المصحفة، أو المدونة القرآنية، أو المدونة النصية القرآنية، أو المدونة الرسمية، أو النص الرسمي، . . .»[٤] وغيرها من المسميات[٥] ولم يفوتوا على أنفسهم استغلال وجود المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ معرجين على سورتي الحفد والخلع المنسوبتين إلى مصحف أُبيّ بن كعب ﷺ كما فعل أحدهم في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم حيث عقد الفصل التاسع منه في جمع القرآن ومسألة الزيادة فيه والنقصان فبدأ هذا الفصل بطريقة لطيفة دس من خلالها نظرياته التي سينطلق منها وهي التاريخية[٦] والهرمنيوطيقيا وإفرازاتها اللغوية[٧] ومن ثم عرج على جمع القرآن بين السُّنَّة والشيعة ثم الزيادة والنقصان في القرآن في عدة فقرات ذاكراً من بينها سورتي الحفد والخلع. . إلى أن أنهى الفصل بقوله: «ومع أن لنا رأياً خاصاً في معنى (الآية) في بعض هذه الآيات، فإن جملتها تؤكد حصول التغيير في القرآن وإن ذلك حدث بعلم الله ومشيئته»[٨] وقف عند

= والانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ١/ ٩٥.

(١) هي: «طريقة تأويل تدرس المبادئ المنهجية في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها وكشف أغوارها وتستهدف في ميدان الوحي الذي هو أهم ميدان للهرمنيوطيقيا الدراسة التأويلية للرموز والاستعارات وتعني استخلاص المعنى الكامن انطلاقاً من المعنى الظاهر، أو الانطلاق من المعاني المجازية بحثاً عن المعاني الحقيقية». الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها ٢/ ١٠٦٦.

(٢) العلمانيون والقرآن الكريم «تاريخية النص» ص٦٩٤ ـ ٧١١.

(٣) ينظر: التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٤) العلمانيون والقرآن الكريم «تاريخية النص» ص٧٧٧ ـ ٧٧٨.

(٥) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم «تاريخية النص» ص٧٧٧ ـ ٧٧٨.

(٦) مدخل إلى القرآن الكريم ص٢١١ ـ ٢١٢.

(٧) مدخل إلى القرآن الكريم ص٢١٢ ـ ٢١٣.

(٨) مدخل إلى القرآن الكريم ص٢٣٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (458,1)

قوله: «بعلم الله ومشيئته» فهل يختلف في هذا أحد من المسلمين إلا المعتزلة ومن وافقهم[١]!! ولكنها عبارة للتلطيف، والتخفيف من هول هذه الدعوى الخطيرة والكبيرة، ولذر الرماد في العيون، واستغفال البسطاء من المسلمين والمغترين به.

وقد أطلت الكلام في هذه الطائفة لحداثتهم ولالتباسهم على بعض المسلمين بما يجيدونه من التشدق في الكلام والتظاهر بزي أهل الإسلام والاجتهاد وإلا «فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مخالفة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم»[٢].

وأختم الكلام عن هذه الطائفة بقول الله تعالى: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنعام: ٧٠] يقول ابن جرير: «وذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يقول: ليس لها، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها أحدٌ ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لها، لوسيلة له عنده»[٣].

(١) القضاء والقدر ص٣٠٥.
(٢) الرد على الزنادقة والجهمية ص١٧٠ ـ ١٧٣.
(٣) جامع البيان ٩/ ٣٢٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (459,1)

المبحث الثاني

أسباب إثارة هذه الشبهات

◻ السبب الأول: الغلو:

وهو «مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك»[(١)]، وهذا السبب موجود عند كلا الطائفتين وقد نهى الله ﷻ أهل الكتاب عنه مما يقطع بوقوعهم فيه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١] وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ [المائدة ٧٧] ولكن هذا السبب يظهر جلياً في الطائفة الأولى طائفة الشيعة الإمامية فلم يزل الغلو يحدوهم في علي بن أبي طالب ﷺ وفي ذريته حتى ادعوا العصمة فيهم[(٢)]، وأنهم هم الواسطة بين الله وخلقه[(٣)]، وأن لا هداية للناس إلا بهم[(٤)]، ولا يقبل الدعاء إلا بأسمائهم[(٥)]، ودعوا إلى الاستغاثة بهم وخصصوا لكل إمام وظيفة فيما لا يقدر عليه إلا الله جل وتعالى[(٦)]، وادعوا أن زيارة قبورهم ومشاهدهم أعظم من الحج إلى بيت الله[(٧)]، وهكذا في قائمة يطول سردها[(٨)]،

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٣٢٨.
(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٩٤١ ـ ٩٧٣.
(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٥٣٦ ـ ٥٣٩.
(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠.
(٥) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤٥.
(٦) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٥٤٥ ـ ٥٥٠.
(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٨٦.
(٨) ينظر: منهاج السُّنَّة النبوية، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (460,1)

واضطرهم هذا الغلو إلى الطعن في القرآن الكريم ومبلغيه للأمة وهم الصحابة ﷺ فوصل بهم الحال إلى القول بتحريف القرآن ونقصانه والطعن في الصحابة ﷺ وتكفيرهم ومن ثم أخذوا يفتشون هنا وهناك بين الروايات والأخبار والوقائع ما يجدون فيه ملجأً أو مدخلاً للطعن في القرآن الكريم وفي نقلته إلينا وهم الأصحاب ﷺ فكان من هذا موضوع المصاحف الخاصة المنسوبة للصحابة ﷺ.

❐ السبب الثاني: البغض والكراهية لأهل الحق:

إن غالب من يخالفك في الدين والمعتقد يبغضك ويكرهك فمحمد ﷺ كان الصادق الأمين فما إن أرسله وأشهر المخالفة لدين قومه حتى أصبح الكاذب والمجنون والساحر وكرهوه وأبغضوه أشد البغض، وإن كتابات المستشرقين وبعض الأقباط ليتقاطر منها الحقد والبغض والكراهية لأهل الإسلام عامة ولأهل السُّنَّة خاصة، وما الشيعة الإمامية عنهم ببعيد ولولا التقية عندهم لاستبان المكنون وانفجر المخزون، وإن اجتماع الطائفتين على هذا المسلك ليعيد الذكرى بحال اليهود والمنافقين في الزمن الأول يقول تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عمران: ١١٩] قال ابن عباس ﷺ: نزلت في اليهود[١]، وقال تلميذه مجاهد: نزلت في المنافقين[٢] وهذا من تعدد السبب والنازل واحد[٣] قال ابن جرير: «وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطوهم حلفائهم من اليهود وأهل النفاق منهم، ويصافونهم المودَّة بالأسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الإسلام، فنهاهم الله عن ذلك وأن يستنصحوهم في شيء من أمورهم»[٤].

---

(١) جامع البيان ٥/ ٧٠٩.
(٢) جامع البيان ٥/ ٧٠٩.
(٣) ينظر: الإتقان ١/ ٢١٠ ـ ٢٢٢، والزيادة والإحسان في علوم القرآن ١/ ٢٩٨ ـ ٣١٠، والمحرر في أسباب نزول القرآن ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧.
(٤) جامع البيان ٥/ ٧٠٩.

Black plate (461,1)

❐ السبب الثالث: الحسد:

وهذا السبب يظهر جلياً في طائفة المستشرقين والأقباط فكلهم من أهل الكتاب إما يهود أو نصارى وهم الذين قال الله فيهم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩] قال الطبري: «ويعني جل ثناؤه بقوله: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ أن كثيراً من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم، من الردة عن إيمانهم إلى الكفر، حسداً منهم وبغياً عليهم»(١).

وقال أيضاً: «وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم ودوا ذلك للمؤمنين، من عند أنفسهم، إعلاماً منه لهم بأنهم لم يؤمروا بذلك في كتابهم، وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه»(٢).

وقال ابن كثير: «قال أبو العالية(٣) ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ من بعد ما تبين لهم أن محمداً رسول الله يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، فكفروا به حسدا وبغياً؛ إذ كان من غيرهم. وكذا قال قتادة والربيع والسدي»(٤).

فلم يقف الحسد بهم الكفر والجحود فقط بل جرهم إلى أن يكون المؤمنون مثلهم في الكفر، فسعوا إلى هذا بكل وسيلة حتى جاء في الأزمنة المتأخرة ونشأت ناشئة الاستشراق(٥) وحملوا على عواتقهم دراسة دين الإسلام والتعمق في علومه وفنونه المختلفة والبحث عن الثغرات وتتبع المتشابه فكان من هذا موضوع جمع القرآن ومنه موضوع المصاحف الخاصة المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) جامع البيان ٢/ ٤٢٠.
(٢) جامع البيان ٢/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.
(٣) سبقت ترجمته ص٩.
(٤) تفسير القرآن العظيم ٢/ ١٩.
(٥) ينظر: تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين ١/ ٢٤١ ـ ٢٥٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (462,1)

❐ السبب الرابع: الاعتقاد ثم الاستدلال:

وهذا هو معنى إتيان البيوت من غير أبوابها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين ـ حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؛ فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفاً لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين.. إحداهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها..»[(١)]، وهذا ما حصل للشيعة الإمامية وقد أشار إليهم ابن تيمية في لحاق كلامه السابق فقال: «ثم إنه لسبب تطرف هؤلاء وضلالهم ـ يعني: المعتزلة وهم ممن اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها ـ دخلت الرافضة الإمامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك وتفاقم الأمر في الفلاسفة والقرامطة والرافضة فإنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم منها عجبه فتفسير الرافضة كقولهم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المَسَد: ١] هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما و﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥]؛ أي: بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما في الخلافة، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ [البقرة: ٦٧] هي عائشة رضي الله عنها، و﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٢] طلحة والزبير رضي الله عنهما و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمٰن: ١٩] علي وفاطمة رضي الله عنهما و﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمٰن: ٢٢] الحسن والحسين رضي الله عنهما ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢] في علي بن أبي طالب رضي الله عنه و﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ [المائدة: ٥٥] هو علي رضي الله عنه ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة، وكذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] نزلت في علي رضي الله عنه لما أصيب بحمزة رضي الله عنه»[(٢)].

فالشيعة الإمامية اعتقدوا عقائد ثم حاروا في البحث عن دليل لما

(١) مقدمة في أصول التفسير ص٦٩ ـ ٧١.
(٢) مقدمة في أصول التفسير ص٧٦ ـ ٧٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (463,1)

اعتقدوه فلجؤوا إلى الطعن في القرآن الكريم والسُّنَّة والإجماع[١] فإذا ما حوصروا وضاقت بهم الحيل ـ ودائماً ما تضيق بهم ـ بدؤوا بقذف الشبهات واتباع المتشابه وترك المحكم وهذا ديدنهم عند المناظرة والمحاجة المراوغة وإلقاء الشبه، وقلما باب من أبواب الدين إلا وطعنوا فيه، ومن ذلك إلقاء الشبه في جمع القرآن وتدوينه[٢]، وفي عدالة الصحابة وفضائلهم[٣]، ومن ذلك موضوع المصاحف الخاصة المنسوبة للصحابة ﷺ فقد كان له نصيب وافر من إثارة الشبه الباطلة عندهم.

(١) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة ١/ ١٣٥ ـ ١٣٧.
(٢) ينظر: كتاب تدوين القرآن لشيخهم علي الكوراني، وتاريخ القرآن للدكتور محمد حسين الصغير، أستاذ الدراسات القرآنية في جامعة الكوفة!.
(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية ٢/ ٨٦٨ ـ ٨٩٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (464,1)

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (465,1)

الفصل الثاني

ما أثير حول مصاحف الصحابة رضي الله عنهم عامة ونتائج ذلك

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (466,1)

الشبهات المثارة حول مصاحف الصحابة ﷺ عامة

الشبهات جمع شبهة و«.. الشبهة مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب»[١].

وقد بلغ عدد الشبهات المثارة حول مصاحف الصحابة ﷺ عامة ثماني شبهات وسيتم عرض هذه الشبهات ومناقشتها عبر ثلاثة مراحل فسأذكر الشبهة أولاً كما جاءت بحروفها من مصادرها، ثم أناقشها ثانياً، ثم الحكم عليها معللاً ثالثاً.

وهي في الحقيقة تهم ودعاوى خاوية فالتهمة لا بد فيها من دعوى وبينة ثم يكون الحكم والنتيجة فإذا لم تتحقق فيها هذه الأركان الثلاثة فهي دعاوى خاوية وشبهات باطلة وهذا ما ثبت في الشبهات المثارة حول مصاحف الصحابة ﷺ عامة أو خاصة والبيان كما يلي:

الشبهة الأولى: «أنّ أهل الحديث نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها، يزعمون صحتها، ويصرون على أن ما فيها من المخالفات: قرآن وهذا أمر مخالف للضرورة، ولإجماع الأمة على الالتزام بتماميّة هذا القرآن المتداول، ورفض ما سواه، مهما كان منقولاً عن صحابي أو غيره؟ وقد ذكر السجستاني في كتاب (المصاحف ص٦٠ ـ ٩٨) في باب اختلاف مصاحف الصحابة اسم (١٠) مصاحف للصحابة، وفي ما يليه (ص٩٨ ـ ١٠١) اسم (١٠)[٢] مصاحف للتابعين، وذكر في كل منها كلماتٍ أو

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٠١.

(٢) صاحب هذه الشبهة ينقل من طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ، وكتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود السجستاني طبع ـ فيما أعلم ـ خمس مرات:
الأولى: بتحقيق: المستشرق آرثر جفري سنة ١٣٣٥هـ. =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (467,1)

جملاً زعماً أنّها آياتٌ مرويّة بالأسانيد!! ومن الواضح لكلّ ذي لُبٍّ أنّ تلك المرويّات بعيدة كلّ البعد عن القرآن؛ لفظاً وبلاغةً، وبهاء وروعةً، وروحاً وجاذبيّةً، ومعنىً ودلالةً!!». اهـ[1].

هذه أولى الشبهات التي سيتم تناولها في البحث والنظر لنضعها تحت المناقشة وننظر إليها بمنظور العدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، ولنتعرف على ما تحتويه هذه الدعوى وما ضُمِّنَتْ من نتيجة داخلها فهل هي دعوى صادقة يجب الوقوف عندها، أو هي دعوى باطلة فارغة لا بينة فيها فترد على صاحبها؟

وهذا ما سنعرفه بعد مناقشة هذه الشبهة، والنتيجة التي ضُمِّنَتْ داخلها، ولكي أجعل هذه الشبهة عدة فقرات تُنَاقَشُ واحدةً تلو الأخرى، وأفصل بعضها عن بعض وأميزها لتكون المناقشة أكثر دقةً وضعت لها المسائل الأربع التالية:

المسألة الأولى: كم يبلغ عدد أهل الحديث الذين نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها؟ وبعبارة أخرى ـ أكثر دقةً ووضوحاً ـ هل يبلغ عددهم عشرة أو عشرين أو أكثر أو أقل؟

المسألة الثانية: هل حقاً أهل الحديث يزعمون صحة ما نسبوه إلى بعض الصحابة من مصاحف تتخالف فيما بينها؟

المسألة الثالثة: هل حقاً أهل الحديث يصرون على أن ما فيها من مخالفات ـ إن وجدت ـ قرآن؟

المسألة الرابعة: ما حقيقة ما ذكر ابن أبي داود السجستاني في كتابه (المصاحف ص٦٠ ـ ٩٨) في باب اختلاف مصاحف الصحابة اسم (١٠)

= **الثانية**: دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ، وهي نسخة من السابقة بصف جديد.
الثالثة: طبعة دار البشائر الإسلامية الثانية ١٤٢٣هـ، وكانت الأولى سنة ١٤١٥هـ، والطبعة الثانية هي التي اعتمدتها في بحثي من أوله إلى آخره إن شاء الله.
الرابعة: طبعة الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الثانية ١٤٢٤هـ.
الخامسة: طبعة مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٧هـ.

(١) أثارها الشيعة في شبكة القرآن الكريم بعنوان: مصاحف الصحابة ص١.

Black plate (468,1)

مصاحف للصحابة، وفي ما يليه (ص٩٨ ـ ١٠١) اسم (١٠) مصاحف للتابعين؟ وهل حقاً زعم في كل ما ذكره تحت الباب الآنف الذكر من كلمات وجمل أنها آيات مروية بالأسانيد؟

هذه هي المسائل الأربع التي تقوم عليها هذه الشبهة، **أما النتيجة التي ضُمِّنَتْ داخل الشبهة فهي** أن «هذا أمر مخالف للضرورة، ولإجماع الأمة على الالتزام بتماميّة هذا القرآن المتداول، ورفض ما سواه، مهما كان منقولاً عن صحابي أو غيره؟».

وستتم الإجابة عن المسائل الأربع ثم يكون النظر في صحة هذه النتيجة المبنية على ما احتوته المسائل الأربع من مقدمات لها.

جواب المسألة الأولى: كم يبلغ عدد أهل الحديث الذين نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها؟ بمعنى هل يبلغ عددهم عشرة أو عشرين أو أكثر أو أقل؟

والجواب أن في هذه الدعوى «أن أهل الحديث نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها»، في الحقيقة توسعٌ كبير فليس كل أهل الحديث نسبوا إلى بعض الصحابة مصاحف تتخالف فيما بينها ومن قرأ هذا البحث ببابيه السابقين علم خلو هذه الدعوى من الصحة وسيتبين في نهاية هذه الوقفة كم عدد أهل الحديث المشار إليهم ولذا فإن أهل الحديث ممن لهم مؤلفات مسندة ووصلت إلينا بالمئات إن لم يكن أكثر وقد تنوعت مصنفاتهم فمنهم أصحاب الصحاح؛ كصحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابن خزيمة وغيرها، وأصحاب السنن؛ كسنن سعيد بن منصور وسنن الدارمي وسنن أبي داود والنسائي وغيرها، وأصحاب المسانيد؛ كمسند الطيالسي ومسند إسحاق بن راهويه ومسند الإمام أحمد ومسند عبد بن حميد ومسند أبي يعلى الموصلي وغيرها كثير مما وصلنا أو لم يصلنا بعد[1]، وأصحاب

(١) ينظر: الإمام إسحاق بن راهويه وكتابه المسند ص٢٢٧ ـ ٢٣٤، وتدوين السُّنَّة النبوية ص١٠٠ ـ ١٠٤.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (469,1)

الموطآت؛ كموطأ مالك وغيره مما لم يصلنا بعد[١]، وأصحاب المصنفات؛ كمصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة وغيرهما مما لم يصلنا بعد[٢]، وأصحاب الجوامع؛ كجامع معمر بن راشد والجامع في الحديث لابن وهب وجامع أبي عيسى الترمذي[٣]، وأصحاب المعاجم؛ كمعجم ابن الأعرابي ومعاجم الطبراني الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وغيرها[٤]، وأصحاب المستخرجات؛ كمستخرج أبي عوانة ومستخرج السراج وغيرها[٥]، وأصحاب كتب العقائد؛ ككتاب القدر لابن وهب والسُّنَّة للحميدي والإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام والإيمان لابن أبي شيبة والإيمان لابن أبي عمرو العدني والرد على الزنادقة والجهمية والسُّنَّة وفضائل الصحابة ثلاثتها ـ وهناك غيرها ـ للإمام أحمد وغيرها[٦]، وأصحاب التفاسير المسندة؛ كتفسير عبد الرزاق وتفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير ابن المنذر وغيرها[٧]، وأصحاب بعض أنواع علوم القرآن؛ كفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام وكتاب المصاحف لابن أبي داود وفضائل القرآن للفريابي وفضائل القرآن للمستغفري وغيرها[٨]، وأصحاب التواريخ؛ كتواريخ البخاري الكبير والأوسط والصغير وغيرها، والتراجم المسندة؛ كطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ وذكر أخبار أصبهان والحلية كلاهما لأبي نعيم وغيرها[٩]، وأصحاب الأمالي؛ كأمالي الباغندي وأمالي ابن بشران وغيرها[١٠]، وأصحاب الأجزاء؛ كجزء

(١) ينظر: الموطآت للإمام مالك ص٦٥ ـ ٦٦، ومصادر الحديث ومراجعه ١/ ١١٥ ـ ١٤٤.
(٢) ينظر: مقدمة تحقيق مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٤١ ـ ١٥٠ تحقيق الجمعة واللحيدان، ومصادر الحديث ومراجعه ١/ ١٤٥ ـ ١٥١.
(٣) ينظر: تدوين السُّنَّة النبوية ص٢٤٨ ـ ٢٥٢.
(٤) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٦٠ ـ ٦٢.
(٥) ينظر: بحوث في تاريخ السُّنَّة المشرفة ص٣٥٦ ـ ٣٥٨.
(٦) ينظر: تاريخ العقيدة السلفية.
(٧) ينظر: مقدمة تحقيق مصنف ابن أبي شيبة ١/ ١٥٢ ـ ١٥٦، تحقيق الجمعة واللحيدان.
(٨) ينظر: مصادر الحديث ومراجعه ١/ ٤٩٩ ـ ٥١٦.
(٩) ينظر: مصادر الحديث ومراجعه ١/ ٤١١ ـ ٤٢٦.
(١٠) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٣٤ ـ ٣٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (470,1)

الألف دينار وجزء البطاقة وجزء ابن عرفة وغيرها[١]، وأصحاب كتب الفوائد الحديثية؛ كفوائد تمام والغيلانيات وفوائد أبي الشيخ وغيرها[٢]، وكتب المشيخات؛ كمشيخة ابن البخاري والمشيخة البغدادية وغيرها[٣]، وكتب الأربعينيات؛ كالأربعين العشارية والأربعين في الجهاد والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين وغيرها[٤]، وغير ذلك من أنواع التصنيف في الأحاديث والآثار المسندة مما يشكله في مجموعه أحد مفاخر هذه الأمة، وغاية ما هنالك هو كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني في مجلد لطيف أفرده في هذا الموضوع وأما غيره فمع قلتهم قلة رواياتهم[٥] فلماذا الاستكثار؟

جواب المسألة الثانية: هل حقاً أهل الحديث يزعمون صحة ما نسبوه إلى بعض الصحابة من مصاحف تتخالف فيما بينها؟

وجواب هذا السؤال هو في الحقيقة وقفة مع ما جاء في الشبهة من دعوى ـ أن أهل الحديث ـ «يزعمون صحتها، ويصرون على أن ما فيها من المخالفات: قرآن وهذا أمر مخالف للضرورة، ولإجماع الأمة على الالتزام بتماميّة هذا القرآن المتداول، ورفض ما سواه، مهما كان منقولاً عن صحابي أو غيره؟».

وسيكون الجواب من وجهين:

الوجه الأول: أن هذه الشبهة في هذا السؤال مبنية على الشبهة الأولى المفندة الباطلة في السؤال الأول وهي تعميم النسبة إلى أهل الحديث فيما نسب «إلى بعض الصحابة من مصاحف تتخالف فيما بينها» وما بُنِيَ على مفندٍ وباطلٍ فهو كذلك مفندٌ وباطل.

---

(١) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٣٦ ـ ٤١.

(٢) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٥١ ـ ٥٥.

(٣) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٥٧ ـ ٦٠، ومصادر الحديث ومراجعه ١/ ١٩٧ ـ ٢٤٠.

(٤) ينظر: الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء ١/ ٣٠ ـ ٣٣.

(٥) ينظر: الباب الأول بفصليه الأول والثاني من هذا البحث.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (471,1)

الوجه الثاني: أنه قد تم بحمد الله وتوفيقه جمع ما نسب إلى مصاحف الصحابة ﷺ من ترتيب للسور ومن قراءات ونحوها ودراستها فيما سبق[١] وبنظرة إلى ما تمت دراسته تَنْكَشِفُ سوءة هذه الشبهة.

جواب المسألة الثالثة وهو: هل حقاً أهل الحديث يصرون على أن ما فيها من مخالفات ـ إن وجدت ـ قرآن؟

والجواب أنه كما فندت الشبهة الأولى في السؤال الأول وفي السؤال الثاني لم يبق لهذا الإصرار أي حقيقة إذ انهارت قاعدتيه التي بُنِيَ عليهما في السؤالين السابقين فبالتالي هذا الإصرار المُدَّعى.

جواب المسألة الرابعة وهو مكون من شقين:

الشق الأول: ما حقيقة ما ذكر ابن أبي داود السجستاني في كتابه (المصاحف ص٦٠ ـ ٩٨) في باب اختلاف مصاحف الصحابة اسم (١٠) مصاحف للصحابة، وفي ما يليه (ص٩٨ ـ ١٠١) اسم (١٠) مصاحف للتابعين؟

الشق الثاني: وهل حقاً زعم في كل ما ذكره تحت الباب الآنف الذكر من كلمات وجمل أنها آيات مروية بالأسانيد؟

أما جواب الشق الأول المتعلق بحقيقة ما ذكر ابن أبي داود السجستاني في كتابه المصاحف فمن جهتين الجهة الأولى: من كلام ابن أبي داود، والجهة الثانية: من صنيع ابن أبي داود في كتابه، وبيانهما كما يلي:

الجهة الأولى: من كلام ابن أبي داود.

فلن يكون كلام أحدٍ أوضح في الجواب وأقطع للنزاع من كلام ابن داود نفسه وبالرجوع إلى كلامه في كتابه نجده أنه أبان عن اصطلاح خاص له في هذا الكتاب متعلق بموضوع المصاحف المنسوبة للصحابة والتابعين فقال: «باب اختلاف مصاحف الصحابة، قال أبو بكر بن أبي داود: إنما قلنا:

(١) ينظر: الباب الأول بفصليه الأول والثاني من هذا البحث.

Black plate (472,1)

مصحف فلان، لما خالف مصحفنا هذا[١] من الخط أو الزيادة أو النقصان، أخذته عن أبي[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ، هكذا فعل في كتاب التنزيل[٣]»[٤] ومن هذا النص نأخذ الفوائد التالية:

الفائدة الأولى: أن أبا بكر بن أبي داود ذكر مراده من قوله مصحف فلان ـ سواء أكان من الصحابة أم التابعين ـ في أول الباب الذي عقده لاختلاف مصاحف الصحابة بعد العنوان مباشرة.

الفائدة الثانية: أن الضابط لهذه التسمية (مصحف فلان) هو كون ما نسب لهذا الشخص ـ سواء أكان من الصحابة أم التابعين ـ مخالف للمصحف الإمام بالخط؛ أي: الرسم أو الزيادة أو النقصان.

الفائدة الثالثة: أنه تابع في صنيعه هذا أباه ذلك الإمام الجليل، والمحدث الشهير أبا داود السجستاني (ت٢٧٥هـ) صاحب السنن وغيرها.

وعند التأمل في الفائدة الثانية ـ بيت القصيد ـ نجد أن ما ذكره ابن أبي داود هو في الحقيقة أحد ضوابط القراءة الشاذة إذ هي كل قراءة فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة المتواترة المقروء بها[٥].

فإن قيل لِمَ لمْ يطلق عليها لفظ الشذوذ كما هو السائد منذ أزمان؟

---

(١) يريد المصحف العثماني.

(٢) هو: الحافظ الجليل سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي، السجستاني، صاحب السنن والمراسيل وغيرها، من تلاميذ الإمام أحمد وأصحابه، توفي سنة (٢٥٧هـ). ينظر: طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٣.

(٣) هكذا ذكر ابن أبي داود كتاب أبيه بهذا الاسم بينما ذكر الحافظ ابن حجر لأبي داود كتاباً باسم ابتداء الوحي، وذكر السخاوي كتاباً له باسم نزول القرآن ويبدو أنها أسماء لكتاب واحد ويحصل هذا كثيراً، ولم أقف على من ذكر عن وجوده شيئاً. ينظر: تهذيب التهذيب ١/ ٦، وبذل المجهود في ختم السنن لأبي داود ص٩٠.

(٤) المصاحف لابن أبي داود ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٥) وقد سبق بيان هذا في الفصل الأول من الباب الأول.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (473,1)

فالجواب أنه لم يطلق هذا المسمى (الشذوذ، أو القراءة الشاذة، أو الشاذ) لأمرين:

الأمر الأول: أن هذا المسمى لم يكن سائداً بعدُ في زمن ابن أبي داود آنذاك إذ كان في طور البدء والنشأة وإنما ظهر هذا المسمى وغلب إطلاقه فيما بعد.

وعند التتبع يظهر أن بداية ونشأة هذا المسمى كان في القرن الثاني وبالتحديد تقريباً في النصف الثاني منه فأقدم من وجدته استخدم هذا المسمى على القراءة المخالفة للقراءة المتواترة ـ حسب اطلاعي ـ هو الفراء (١٠٤ ـ ٢٠٧هـ) في أربعة مواضع:

الموضع الأول: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٨١] حيث قال: «ويقرأ (سرّق) ولا أشتهيها لأنها شاذة[١]»[٢].

الموضع الثاني: عن قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] حيث قال: «وقرأها أبو عبد الرحمٰن السلمي: من لغوب بفتح اللام وهي شاذة[٣]»[٤].

الموضع الثالث: عند قوله تعالى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٥] حيث قال: «وقد ذكر عن بعضهم: جَنَّه المأوى يريد: أجنَّه، وهي شاذة[٥]»[٦].

الموضع الرابع: عند قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٧] حيث قال: «وقد قرأ بعض القراء: يعنيه وهي شاذة[٧]»[٨].

---

(١) ينظر: معجم القراءات للخطيب ٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.
(٢) معاني القرآن ٢/ ٥٣.
(٣) ينظر: معجم القراءات للخطيب ٩/ ١١٦.
(٤) معاني القرآن ٣/ ٨٠.
(٥) ينظر: معجم القراءات للخطيب ٩/ ١٨٢.
(٦) معاني القرآن ٣/ ٩٧.
(٧) ينظر: معجم القراءات للخطيب ١٠/ ٣١٤ ـ ٣١٥.
(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٣٨.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (474,1)

وجاء أيضاً عن أبي حاتم السجستاني (٢٥٠هـ أو٢٥٥هـ)[١] أنه قال: «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها..»[٢].

وكذلك جاء عن محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) المفسر الشهير عصري ابن أبي داود (٢٣٠ ـ ٣١٦هـ) استعمال لفظ (شذ، وشاذة) في سبعة مواضع في تفسيره جامع البيان[٣]، ومثله ابن مجاهد (٢٤٥ ـ ٣٢٤هـ) جاء عنه في موضع واحد قال فيه: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه **حرفاً شاذاً** فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه»[٤].

وكذلك جاء عن الزجاج[٥] (٢٣٠هـ تقريباً ٣١١هـ) استعمال لفظ (الشذوذ) في موضع واحد حيث قال في كلام نفيس: «والأجود إتباع القُراء ولزوم الرواية؛ فإن القراءة سُنَّة، وكلما كثرت الرواية في الحرف وكثرت به

---

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني، نحوي البصرة ومقرئها في زمانه، وإمام جامعها، وكان يخرج المعمى، قال ابن الجزري: «وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف في القراءات»، توفي (٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ). ينظر: طبقات القراء ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، وغاية النهاية ١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٢) جمال القراء ١/ ٢٣٥، والمرشد الوجيز ص٣٩٨.

(٣) استعمل لفظ: «شذ» في ثلاثة مواضع ١/ ١٨٢، ٢/ ٢٣١، ١٣/ ٧٢٤، ولفظ: «قراءة شاذة» في أربعة مواضع ٩/ ٩٩، ١١/ ٢٧٠، ١٣/ ٤٦، ١٤/ ١٧.

(٤) السبعة ص٨٧.

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ الزّجاج، النحوي، البغدادي، مصنف كتاب: «معاني القرآن»، وغيره، كان متقدِّماً في صناعته، بارعاً صدوقاً، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه، لا تصح تهمته بالاعتزال، توفي سنة (٣١١هـ). ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٢٧، وطبقات النحويين ص١١١، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦٠، ومناهج اللغويين في تقرير العقيدة إلى نهاية القرن الرابع ص٦٩٩ ـ ٧١٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (475,1)

القراءة فهو المتبع، وما جاز في العربية ولم يقرأ به قارئ فلا تَقْرأنَّ به؛ فإن القراءة به بدعة، وكل ما قَلَّتْ فيه الرواية وضعُفَ عند أهل العربية فهو داخل في **الشذوذ**، ولا ينبغي أن تقرأ به»[(١)].

وكذلك قال أبو منصور الأزهري (٣٧٠هـ): «وهذه الأحرف السبعة التي معناها اللغات غير خارجة من الذي كتب في مصاحف المسلمين التي اجتمع عليها السلف المرضيون والخلف المتبعون، فمن قرأ بحرف لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، ومن قرأ بحرف **شاذ يخالف المصحف**، وخالف بذلك جمهور القرأة المعروفين، فهو غير مصيب. وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً، وإلى هذا أومئ أبو العباس النحوي، وأبو بكر الأنباري في كتاب له ألفه في اتباع ما في المصحف الإمام، وافقه على ذلك أبو بكر ابن مجاهد مقرئ أهل العراق وغيره من الأثبات المتقنين. ولا يجوز عندي غير ما قالوا، والله يوفقنا للإتباع وتجنب الابتداع، إنه خير موفق وخير معين»[(٢)].

وأما قول أبي عمرو بن العلاء (٦٨ ـ ١٥٤هـ)[(٣)] حينما سأله رجلٌ فقال: كيف تقرأ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الفجر: ٢٥] قال: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فقال له الرجل: كيف؟ وقد جاء عن النبي ﷺ ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[(٤)] فقال أبو

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨٨.
(٢) تهذيب اللغة ٥/ ١٣ ـ ١٤.
(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، الإمام الكبير المازني، البصري، المقرئ، النحوي، شيخ القراء بالبصرة، قال أبو عبد الله القصاع: «اختلف في اسمه على تسعة عشر قولاً». ثم سردها، قال الذهبي: «وبلا شك أن بعض هذه الأسماء تصحَّف ببعض.. والذي عندي أن اسمه زبان.. فقد تواتر أن اسمه زبان والله تعالى أعلم». انتهت إليه الإمامة في البصرة، من الرابعة عند الذهبي، ومن الخامسة عند ابن حجر، توفي سنة (١٥٤هـ). ينظر: طبقات القراء ١/ ١١٨ ـ ١٢٧، وتقريب التهذيب ص١١٨٢.
(٤) قال السخاوي: «وقراءة الفتح ثابتة أيضاً بالتواتر. وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم. =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (476,1)

عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمت النبي ﷺ ما أخذته عنه، وتدري لِمَ ذاك؟ إني لأتهم الواحد الشاذ، إذا كان على خلاف ما جاءت به الجماعة»[(١)]، وكذلك قول الإمام نافع المدني (١٦٩هـ): «قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته»[(٢)] قال مكي: «يريد ـ والله أعلم ـ مما خالف المصحف»[(٣)] فقد جاء إطلاقهما هذا المسمى (الشاذ) على الراوي للقراءة ـ وليس على القراءة ـ مقابل مخالفته قراءة الجماعة.

وما ذكره أبو حاتم السجستاني (٢٥٠هـ أو٢٥٥هـ) عن هارون بن موسى المولود ما بين (٩٥ ـ ١٠٥هـ) والمتوفى ما بين (١٦١ ـ ١٧٠هـ)[(٤)] أنه «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده»[(٥)] فإن هذا حكاية من أبي حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ أو٢٥٥هـ) عن صنيع هارون بن موسى فالذي أطلق هذا المسمى (الشاذ) هو أبو حاتم السجستاني، ولم أجد لهارون بن موسى فيما وقفت عليه من قراءات إطلاق هذا المسمى (الشاذ)[(٦)].

وفرق بين مرحلة البدء والنشأة، وبين مرحلة الظهور والانتشار، وهذا ما مرَّ به مسمى القراءة الشاذة لكل قراءة مخالفة للقراءة المتواترة المقروء بها، حيث استمر أَمَدُ مرحلة البداية والنشأة لمسمى القراءة الشاذة حتى القرن الرابع فبدأ هذا المسمى (القراءة الشاذة) بالظهور والانتشار فخرجت عدد من المؤلفات تحمل هذا المسمى (القراءة الشاذة) ومشتقاتها منها شواذ السبعة

= وإنما أنكرها أبو عمرو؛ لأنها لم تبلغه على وجه التواتر». جمال القراء ١/ ٢٣٥، وينظر: معجم القراءات للخطيب ١٠/ ٤٢٩.

(١) جمال القراء ١/ ٢٣٥، وذكره أبو شامة مختصراً في المرشد الوجيز ص٣٩٨.

(٢) الإبانة ص٤٧، والتبصرة في القراءات السبع ص٢٢٤.

(٣) الإبانة ص٤٧. وينظر: المرشد الوجيز ص٣٥٣.

(٤) ينظر: هارون بن موسى الأعور منزلته وآثاره في علم القراءات ص١٣، ٤٩ ـ ٥٠.

(٥) جمال القراء ١/ ٢٣٥، والمرشد الوجيز ص٣٩٨.

(٦) ينظر: هارون بن موسى الأعور منزلته وآثاره في علم القراءات ص٥٣ ـ ١٤٧.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (477,1)

لأبي طاهر البزار (ت٣٤٩هـ) ذكره النديم[١]، والمفيد في الشاذ لابن أَشْتَه (ت٣٦٠هـ) ذكره الذهبي (ت٧٤٨هـ)[٢] وابن الجزري (ت٨٣٣هـ)[٣].

وقد عدلت عن بعض مؤلفاتٍ مفقودة ذكرت في هذا القرن تسبق ما ذكر آنفاً بسنوات عديدة[٤] لمنهج سرت عليه فيما ذكرت وهو كون من ذكر الكتب المفقودة السابقة الذكر من القدامى قريبي العهد بأصحابها كالنديم (٣٨٠هـ)، أو كبار الأئمة المختصين في هذا الشأن وأصحاب الاطلاع الواسع المشهود لهم كالذهبي وابن الجزري[٥]، فمما ذكره بعض المتأخرين من الكتب في القراءات الشاذة قبل ما سبق كتاب الشواذ لثعلب (٢٩١هـ)[٦][٧] بينما ذكره النديم (٣٨٠هـ) ضمن الكتب المؤلفة في القراءات باسم غرائب القراءات أو غريب القراءات على اختلاف النسخ الخطية[٨] لهذا وغيره عدلت عن الأخذ بكل ما يذكره المتأخرون إلا إذا وافق المنهج المذكور.

بيْد أن الإشارة تجدر إلى ما نُسِبَ للإمام ابن مجاهد من كتاب الشواذ[٩] فقد يفهم أن له كتاباً بهذا الاسم (الشواذ) من قول ابن جني: «وعلى أننا نُنْحي فيه على كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة..»[١٠] وهذا ما حصل لصاحب كشف الظنون وتبعه من تبعه من الباحثين، ففرق بين أن يضع ابن مجاهد كتاباً لأمر يريده وبين أن يطلق

(١) الفهرست ص٣٥.
(٢) طبقات القراء للذهبي ١/ ٣٣٣.
(٣) غاية النهاية ٢/ ١٨٤.
(٤) ينظر حاشية محقق البرهان في علوم القرآن ١/ ٤٦٤.
(٥) أسماء الكتب والعناوين الصحيحة لها فوائد عديدة، فينبغي التثبت فيها، ووضع الضوابط لها، لا أن تأخذ عن كل أحد، والخطأ في أسماء الكتب واردٌ وكثير وأسبابه متعددة، ينظر لهذه المسألة على سبيل المثال: العنوان الصحيح للكتاب ص٢٥ ـ ٤٨.
(٦) سبقت ترجمته في التمهيد.
(٧) كشف الظنون ٢/ ١٤٣١.
(٨) الفهرست ص٣٨.
(٩) كشف الظنون ٢/ ١٤٣١، وهدية العارفين ١/ ٥٩.
(١٠) المحتسب ١/ ٣٥.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (478,1)

اسماً عليه وقد تنبه لهذا محققو كتاب المحتسب لابن جني فقالوا: «ومصادر المحتسب ـ كما يقول في المقدمة ـ نوعان: كتب يأخذ منها، وروايات صح لديه الأخذ بها. فأما الكتب فهي:

١ ـ كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة.

٢ ـ كتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني.

٣ ـ كتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب.

٤ ـ كتاب المعاني للزجاج»[(١)].

فلم يجزموا باسم كتاب ابن مجاهد إذ ليست عبارة ابن جني صريحة في اسمه، في حين جزموا باسم كتاب الزجاج إذ نص عليه ابن جني فقال: «.. وأخبرنا أيضاً بما في كتاب المعاني عن أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج»[(٢)].

وأقدم كتابٍ وصلنا ـ فيما أعلم ـ هو كتاب الشواذ لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) وقد طبع مختصره، وقد نص ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) على هذا المسمى لكتابه فقال في إعراب القراءات السبع وعللها: «فأما قراءة.. فقد ذكرته في الشواذ ولا أذكر في هذا الكتاب غير الحروف السبعة وعللها»[(٣)]، ويليه تقريباً كتاب المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة لابن جني (٣٩٢هـ).

وكان يطلق على القراءة المخالفة للجماعة حرف فلان أو قراءة فلان أو يقال: الحرف الأول ونحو ذلك من العبارات[(٤)].

فهذا هو أحد الأمرين اللذين جعلا ابن أبي داود يعدل عن مصطلح الشاذ.

---

(١) المحتسب ١/ ١٥.
(٢) المحتسب ١/ ٣٦.
(٣) إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٤٨ ـ ٤٩.
(٤) ينظر التمهيد ص٤١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (479,1)

أما الأمر الثاني: فلأن التركيز من جهود الأئمة السابقين في عصر ابن أبي داود وقبله وبعده هو حمل الناس على المصاحف العثمانية التي حملهم عليها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وهذا هو الأصل بعد موافقة الأمة بالإجماع على جمع عثمان ﷺ فالقراء من طبقة الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن دونهم مما وصلتنا أسانيدهم اليوم إنما هي على ما وافق المصاحف العثمانية[(١)]، ويدل على هذا الجانب العملي والجانب النصي.

فمن الجانب العملي ما ذكره ابن عطية عن أحد الكتب القديمة جداً في علم القراءات ـ إن لم يكن أولها ـ والتي يقول فيها: «وأما شكل المصحف ونقطه فروي أن عبد الملك بن مروان أمر به وعمله فتجرد لذلك الحجاج بواسط وجدَّ فيه وزاد تحزيبه، وأمر وهو والي العراق الحسن ويحيى بن يعمر بذلك وألف إثر ذلك بواسط كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس **فيما وافق الخط، ومشى الناس على ذلك زماناً طويلاً** إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات»[(٢)] فيحيى بن يعمر المتوفى قبل سنة تسعين[(٣)] حين ألف كتاباً في اختلاف القراءات جعل هذا الخلاف دائراً في فلك المصاحف العثمانية وخطها كما هو بيِّنٌ في قول ابن عطية: «.. وألف ـ أي: ابن يعمر ـ إثر ذلك بواسط كتاباً في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق الخط..»، ويزداد الأمر وضوحاً بقول ابن عطية: «**ومشى الناس على ذلك زماناً طويلاً** إلى أن ألف ابن مجاهد كتابه في القراءات» بل حتى ابن مجاهد وما بعده فما فعله ابن مجاهد إنما هو حصر الخلاف على ما وافق

(١) ينظر رسالة العجالة البديعة الغرر في أسانيد الأئمة القراء الأربعة عشر، للشيخ الإمام المتولي.

(٢) المحرر الوجيز ١/ ٥٤ ـ ٥٥.

(٣) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعي جليل، عرض على ابن عمر وابن عباس، وعلى أبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، ذكره الذهبي من الطبقة الثالثة من طبقات القراء، قال البخاري: في تاريخه ثنا حميد بن الوليد عن هارون بن موسى: أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر، وقال خليفة بن خياط: توفي قبل سنة تسعين. ينظر: غاية النهاية ٢/ ٣٨١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (480,1)

خط المصاحف العثمانية في القراء السبعة ثم زيد في السبعة حتى استقر الأمر اليوم على القراءات العشر المقروء بها، يقول مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): «وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى رتبة وأجل قدراً من هؤلاء السبعة، على أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة واطرحهم، قد ترك أبو حاتم وغيره ذكر حمزة والكسائي وابن عامر وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة، وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي»(١).

وأما الجانب النصي فإن نصوصهم كثيرة منها على سبيل المثال قول الإمام مالك (١٧٩هـ): «من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يصل وراءه وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك إلا قوم شذوا لا يعرج عليهم..»(٢).

وقول أبي عبيد القاسم ابن سلام (١٥٧هـ ـ ٢٢٤هـ): «وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها **إذا خالف ذلك خط المصحف**، وإن كانت العربية فيها أظهر بياناً من الخط، ورأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها، وقد وجدنا هذا المعنى في حديث مرفوع وغير مرفوع»(٣).

وقوله أيضاً: «كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفي وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق **قراءة العامة**(٤)

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٢١ ـ ٢٢، وينظر ص٥٢ من نفس الكتاب أيضاً.
(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٨/ ٢٩٣.
(٣) فضائل القرآن ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٤) وقراءة العامة لها إطلاقان:
الإطلاق الأول: عند القدامى ويعنون به ما كان على العرضة الأخيرة، ويدل عليه قول =

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (481,1)

ويستنكره الناس وكان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً»[(١)].

ومن نصوصهم قول ابن قتيبة (٢٧٦هـ): «.. إن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟ قيل له: كل ما كان منها موافقاً لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به وليس لنا ذلك فيما خالفه..»[(٢)].

ومن نصوصهم قول أبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ) ـ وقد سبق نقل كلامه بأكثر مما هنا ـ: «.. فمن قرأ بحرف لا يخالف المصحف بزيادة أو نقصان أو تقديم مؤخر أو تأخير مقدم، وقد قرأ به إمام من أئمة القراء المشتهرين في الأمصار فقد قرأ بحرف من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، ومن قرأ بحرف **شاذ يخالف المصحف**، وخالف بذلك جمهور القرأة المعروفين، فهو غير مصيب. وهذا مذهب أهل العلم الذين هم القدوة ومذهب الراسخين في علم القرآن قديماً وحديثاً، وإلى هذا أومئ أبو العباس النحوي، وأبو بكر الأنباري في كتاب له ألفه في اتباع ما في المصحف الإمام، وافقه على ذلك أبو بكر مجاهد مقرئ أهل العراق وغيره من الأثبات المتقنين. ولا يجوز عندي غير

= أبي عبد الرحمٰن السلمي: «كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرؤون **قراءة العامة، وهي القراءة التي قرأها رسول الله ﷺ على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان علي** ﷺ طول أيامه يقرأ مصحف عثمان ﷺ ويتخذه إماماً». ينظر: شرح السُّنَّة ٤/ ٥٢٥ ـ ٥٢٦، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٢٠٣، والبرهان في علوم القرآن ١/ ٣٣١، ومنه قول أبي عبيد هنا، وقول البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ) في موضعين ينظر: صحيح البخاري ـ فتح الباري ـ ٦/ ٣٧١، ٨/ ١٧٩، وقول ابن أبي عاصم (٢٠٦ ـ ٢٨٧هـ)، ينظر: كتاب الديات ص٢٧٢.

الإطلاق الثاني: ويبدو أنه ظهر بعد تسبيع السبعة يقول مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): «.. والعامة عندهم ـ أي: عند أصحاب الاختيار ـ ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة.. وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين..». ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ص٥٠ ـ ٥١.

وأياً ما كان الإطلاق فإن أبا عبيد يريد بقوله: «قراءة العامة» ما كان على العرضة الأخيرة سواء على الإطلاق الأول أو الإطلاق الثاني؛ إذ هو جزء من الأول.

(١) غاية النهاية ١/ ٦١٣.
(٢) تأويل مشكل القرآن ص٤٢.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (482,1)

ما قالوا، والله يوفقنا للإتباع وتجنب الابتداع، إنه خير موفق وخير معين»[١].

ومن نصوصهم قول مكي بن أبي طالب (٤٣٧هـ): «.. **ووافق اللفظ بها خط المصحف** مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم **واطرح ما سواه مما يخالف خطه**.. وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين واتبعه على ذلك جماعة المسلمين بعده **وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت**»[٢]، وكتاب الإبانة لمكي الذي نقلت منه هذا الكلام يدور حول موافقة الخط العثماني ومن قرأ الكتاب بتأمل بان له هذا الأمر وهو تأكيد مكي وتشديده على رد القراءات المخالفة للرسم العثماني في جل الكتاب من أوله إلى آخره.

وقال المهدوي (٤٤٠هـ): «.. وأن هذا المصحف المجمع عليه قد منع القراءة بكل ما لا يحتمله خطه لما رأى الصحابة في جمعه والاقتصار عليه من الصلاح للأمة..»[٣].

ومن نصوصهم قول البغوي (٥١٦هـ): «والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله ﷻ للعباد، وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في **اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسواد**، فأما القراءة باللغات المختلفة، فما يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيها باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها بنقل العدول عن الرسول ﷺ على ما قرأ به القراء المعروفون بالنقل الصحيح عن الصحابة ﷺ»[٤].

ومن نصوصهم ما ذكره ابن الجزري (٨٣٣هـ) عن حمران بن أعين[٥]:

---

(١) تهذيب اللغة ٥/ ١٤.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص١٨، وينظر ص٢٤ من الإبانة أيضاً.

(٣) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ص٤٣.

(٤) شرح السُّنَّة ٤/ ٥١١.

(٥) حمران بن أعين، أبوحمزة، الكوفي، مقريء كبير، روى القراءة عنه عرضاً حمزة الزيات، وكان ثبتاً في القراءة يرمي بالرفض، قال الذهبي: توفي في حدود الثلاثين والمائة أو قبلها. ينظر: غاية النهاية ١/ ٢٦١.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (483,1)

«.. وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود ولا يخالف مصحف عثمان يعتبر حروف معاني عبد الله ولا يخرج من موافقة مصحف عثمان وهذا كان اختيار حمزة»(١).

وكان الأمراء يقفون بجانب العلماء في التأكيد على الإقراء بما يوافق المصاحف العثمانية وعدم الإقراء بما يخالفها يقول ابن قتيبة: «وكان الحجاج (٩٥هـ) وكَّلَ عاصماً(٢)، وناجية بن رمح(٣)، وعلي بن أصمع(٤)، بتتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهماً. خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي»(٥).

وعندما قام ابن شنبوذ(٦) بالإقراء بما يخالف المصحف العثماني في القرن الرابع وقف له العلماء بالمرصاد فعوقب وأخذ عليه المحضر بحضرة الوزير آنذاك(٧).

فحقيقة ما ذكره ابن أبي داود السجستاني «في كتاب (المصاحف ص٦٠

---

(١) غاية النهاية ١/ ٢٦٢.
(٢) سبق ص٢٩٧.
(٣) سبق ص٢٩٧.
(٤) سبق ص٢٩٧.
(٥) تأويل مشكل القرآن ص٥١ ـ ٥٢، وهذا الأثر إسناده حسن فأبو حاتم هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني النحوي المقرئ البصري صدوق فيه دعابة من الحادية عشرة مات سنة (٢٥٥هـ). ينظر: تقريب التهذيب ص٤٢٠، والأصمعي هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد، الباهلي، الأصمعي، البصري، صدوق سني، من التاسعة مات سنة (٢١٦هـ)، وقيل غير ذلك وقد قارب التسعين. ينظر: تقريب التهذيب ص٦٢٦.
(٦) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، ويقال: ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ، الإمام، أبو الحسن، البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات، مع الثقة والخير والصلاح والعلم، وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد، توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر: طبقات القراء ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٨، وغاية النهاية ٢/ ٥٢ ـ ٥٦.
(٧) ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤، والشفا للقاضي عياض ٢/ ١١٠٥، ومعجم الأدباء (إرشاد الأريب) ٥/ ٢٣٢٣ ـ ٢٣٢٦، وطبقات القراء ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٨، وغاية النهاية ٢/ ٥٢ ـ ٥٦، والجمع الصوتي ص٢٢٧ ـ ٢٣٣.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (484,1)

ـ ٩٨) في باب اختلاف مصاحف الصحابة اسم (١٠) مصاحف للصحابة، وفي ما يليه (ص٩٨ ـ ١٠١) اسم (١٠) مصاحف للتابعين» هي قراءات شاذة نسبت لبعض الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ مخالفة للمصاحف العثمانية.

الجهة الثانية: من صنيع ابن أبي داود في كتابه.

حيث عقد بعد باب اختلاف مصاحف الصحابة مباشرة باباً آخر لمصاحف التابعين، فهل لهؤلاء التابعين مصاحف حقيقية أيضاً مخالفة للمصحف العثماني؟

الجواب: حتماً لا وإلا لتناقلتها المصادر.

فما هو وجه نسبة المصاحف لهم؟

الجواب: هو كما سبق بيانه بأن هذه التسمية: (اختلاف مصاحف الصحابة) و(مصاحف التابعين) اصطلاح خاص بابن أبي داود مرادف للقراءة الشاذة، وهو في نهايته يؤول إليها.

ويوضح هذا أكثر أن ابن أبي داود ما سطر يراعه هذا الكتاب ولا ألفه إلا من أجل غاية واحدة هي المشاركة في حمل الناس على المصاحف العثمانية التي حملهم عليها الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ وعند التأمل في كتابه نجده يدل على هذا أوضح الدلالة وأصرحها فهو أراد أن يصل إلى هذا الهدف ـ وهو حمل الناس على المصاحف العثمانية ـ من خلال تناوله لها ولمخالفيها من خلال وحدة موضوعية متكاملة بمسمى المصاحف يدور في فلكها ولا يخرج عن دائرتها ليصحح الصحيح منها ويخرج الشاذ من دائرتها، ويؤكد هذا ويدل عليه ثلاثة أدلة:

الدليل الأول: ويستبين هذا الدليل عند النظر في الأبواب والعناوين التي وضعها ابن أبي داود في داخل كتابه المصاحف ثم أسند الروايات تحتها، حيث نجدها تنقسم إلى عناوين رئيسة وتحتها عناوين تتفرع عنها وتدخل فيها وهذا تقسيم بأحد الاعتبارات.

Black plate (485,1)

وثمة تقسيم آخر باعتبار العلم الذي تندرج تحته هذه الأبواب أو العناوين فبعضها يندرج تحت علوم القرآن من حيث تدوينه ولغته ورسمه والقراءات المخالفة للرسم العثماني وهذا من العنوان الأول حتى العنوان السادس والعشرين، وبعضها يندرج تحت أحكام القرآن وذلك في بقية عناوين الكتاب حتى آخره.

وعوداً على التقسيم الأول لنجد أن كل العناوين الرئيسة جعلها ابن أبي داود تحمل في طيها مسمى المصاحف أو المصحف ما عدا العنوان الرابع (باب جمع القرآن) فلم يذكر فيه مسمى المصاحف أو المصحف والسبب بيّنٌ وظاهر فلا يمكن أن يجعله بعنوان: باب جمع المصحف؛ لأن العنوان سيكون متناقضاً إذ كيف يُجْمَعُ المجموع؟

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن لكتاب المصاحف لابن أبي داود أربع نسخ خطية اثنتان منها أصليتان وهما نسخة الظاهرية ـ وهي وإن لم يكن ثمة ما يدل على تاريخ نسخها صراحة إلا أن بعض السماعات الموجود عليها يعود تاريخه إلى القرن السادس[(١)] ـ، ونسخة شستربتي وهي غير الأولى فليست منسوخة عنها وتاريخ نسخها (١١٥٠هـ)[(٢)].

واثنتان منسوختان عن نسخة الظاهرية وبوقت متأخرٍ جداً وهما النسخة الموجودة بدار الكتب المصرية[(٣)] والنسخة الموجودة بالمكتبة العلمية العالمية

(١) ينظر: ١/ ٩٠ ـ ٩٢، طبعة دار البشائر، وص١٢ طبعة المستشرق آرثر جفري.
(٢) ينظر: ١/ ٩٠ ـ ٩٢، طبعة دار البشائر، وص١٢ طبعة مؤسسة غراس، وهذان المحققان هما من اعتمد النسختين الأصليتين في عملهما، وزاد الأخير في الاعتماد ـ وليته لم يفعل ـ النسخة الموجودة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ويبدو أنها صورة عن دار الكتب المصرية أو العكس فإن تاريخ نسخهما واحد ١٣٤٢هـ.
(٣) وأما نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة التي اعتمده محقق طبعة الفاروق الحديثة ص٢٥، وكذلك أضافها محقق طبعة مؤسسة غراس ص١٢، فالأقرب أنها صورة عن دار الكتب المصرية أو العكس فإن تاريخهما واحد ١٣٤٢هـ، ولو كان غير هذا لتعقباً محقق طبعة دار البشائر ـ فهو سابق لهما في تحقيق الكتاب ونشره ـ بتجاهله إياها أو عدم علمه بها.

Black plate (486,1)

بباكستان[١] وهذا العنوان (باب جمع القرآن) غير موجود في النسختين الأصليتين.

وقبل سرد العناوين ليتضح أنها لم تخلُ من مسمى المصحف أو المصاحف أحب التنويه إلى أن إثبات النص وفروقاته في تحقيق الكتب المخطوطة لا يخلو من منهجين منهج اعتماد النسخة الأم بضوابط اعتبارها النسخة الأم[٢] وتكون فروق النسخ الأخرى في الحاشية، ومنهج النص المختار عند تكافئ النسخ وعدم المقدرة على التفضيل بينها وهذا منهج لا ينبغي اللجوء إليه إلا عند الضرورة[٣]، وقد أخذ بالمنهج الأول محقق طبعة البشائر جاعلاً من نسخة الظاهرية أصلاً لعدة اعتبارات[٤]، وبالثاني أخذ محقق طبعة مؤسسة غراس[٥]، وقد حصل تغايرٌ يسير في ترتيب العناوين بين الطبعتين ـ إذ قُدِّم العنوان الثاني والعشرون على العنوانين الفرعين الأخيرين ذي الرقمين: (٨، ٩) في العنوان الحادي والعشرين في طبعة البشائر ـ وكان الترتيب الذي أخذ به محقق طبعة مؤسسة غراس أقرب إلى التسلسل المنطقي بيد أنه لم يبيِّن في أي النسخ حصل هذا التغاير في الترتيب؟ ولمَ اعتمده؟[٦].

وهذا أوان سرد العناوين التي ذكرها ابن أبي داود في داخل كتابه المصاحف وقد بلغت ستةً وخمسين عنواناً رئيسياً كما يلي:

---

(١) ١/ ٨٩ ـ ٩٣ طبعة دار البشائر.

(٢) تنظر هذه الضوابط في الكتب التالية: تحقيق النصوص ونشرها ص٣٧، وتعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات ص٦٣ ـ ٦٦، ومحاضرات في تحقيق النصوص ص٣٥ ـ ٤٤، وتحقيق نصوص التراث في القديم والحديث ص٢٩ ـ ٣٦، و٨٢ ـ ٨٥.

(٣) تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل ص١٥١ ـ ١٥٤، وتحقيق نصوص التراث في القديم والحديث ص١٠٧ ـ ١١٠.

(٤) ١/ ٩٠ ـ ٩٢.

(٥) ص٦.

(٦) وقد هممت أن أطلب النسخ الخطية فأنظر فيها ثم انثنيت عن هذا الأمر؛ لأن ما أريده هو إثبات مسمى المصحف أو المصاحف في العناوين التي ذكرها ابن أبي داود في داخل كتابه المصاحف، وهو موجود في كل الطبعات ولله الحمد.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (487,1)

العنوان الأول: باب من كتب الوحي لرسول الله ﷺ[١].

العنوان الثاني: باب الأمر بكتابة المصاحف[٢].

العنوان الثالث: باب خطوط المصاحف[٣].

العنوان الرابع: باب جمع القرآن[٤].

العنوان الخامس: جمع أبي بكر الصديق ﷺ القرآن في المصاحف بعد رسول الله ﷺ[٥].

العنوان السادس: جمع علي بن أبي طالب ﷺ القرآن في المصحف[٦].

العنوان السابع: جمع عمر بن الخطاب ﷺ القرآن في المصحف[٧].

العنوان الثامن: باب اتفاق الناس مع عثمان على جمع المصاحف[٨]، وقد جعل تحت هذا العنوان الرئيسي عنوانين:

١ ـ كراهية عبد الله بن مسعود ﷺ ذلك[٩].

٢ ـ باب رضاء عبد الله بن مسعود لجمع عثمان ﷺ المصاحف[١٠].

العنوان التاسع: جمع عثمان رحمة الله عليه المصاحف[١١].

العنوان العاشر: باب أخبار آيات متفرقة في المصحف[١٢]، وقد جعل تحت هذا العنوان الرئيسي العناوين الفرعية التالية:

---

(١) هذا العنوان غير موجود في النسختين الأصليتين؛ إذ لم يذكره من اعتمدهما في التحقيق لوحدهما والنسخة الأم الظاهرية ناقص منها الورقة الأولى. ينظر: المصاحف ١/ ٩٠ ـ ٩٢ طبعة دار البشائر، وهو موجود في طبعة المستشرق آرثر جفري ص٣، وطبعة الفاروق الحديثة ص٣٣، وطبعة مؤسسة غراس ص١١٩.

(٢) ص١٢٦ طبعة مؤسسة غراس. (٣) ص١٣٧ طبعة مؤسسة غراس.

(٤) هذا العنوان غير موجود في النسختين الأصليتين، وانفردت بذكره طبعة المستشرق آرثر جفري ص٥، وطبعة الفاروق الحديثة ص٤٨.

(٥) ص١٣٩ طبعة مؤسسة غراس. (٦) ص١٦٠ طبعة مؤسسة غراس.

(٧) ص١٦٢ طبعة مؤسسة غراس. (٨) ص١٦٦ طبعة مؤسسة غراس.

(٩) ص١٧٢ طبعة مؤسسة غراس. (١٠) ص١٨٩ طبعة مؤسسة غراس.

(١١) ص١٩٤ طبعة مؤسسة غراس.

(١٢) ص٢١٩ طبعة مؤسسة غراس، وهذا العنوان غير موجود في النسختين الرئيستين فلذا لم يذكره محقق طبعة دار البشائر.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٣/ ١٠/ ٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (488,1)

١ ـ خبر قول الله ﷻ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ [الأحزاب: ٢٣][١].

٢ ـ خبر قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة: ١٢٨][٢].

٣ ـ خبر قران سورة الأنفال بسورة التوبة[٣].

العنوان الحادي عشر: باب المصاحف العثمانية[٤].

العنوان الثاني عشر: اختلاف ألحان العرب في المصاحف[٥].

العنوان الثالث عشر: انتزاع عثمان رضي الله عنه المصاحف[٦].

العنوان الرابع عشر: ما كتب عثمان رضي الله عنه من المصاحف[٧].

العنوان الخامس عشر: إطلاق عثمان رضي الله عنه القراءة على غير مصحفه[٨].

العنوان السادس عشر: الإمام الذي كتب منه عثمان رضي الله عنه المصاحف وهو مصحفه[٩].

العنوان السابع عشر: باب اختلاف مصاحف الأمصار التي نسخت من الإمام[١٠].

العنوان الثامن عشر: باب ما كتب الحجاج بن يوسف في المصحف[١١].

العنوان التاسع عشر: باب اختلاف مصاحف الصحابة[١٢]، وقد جعل تحت هذا العناوين الفرعية التالية:

---

(١) ص٢١٩ طبعة مؤسسة غراس. (٢) ص٢٢١ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٢٢٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) انفردت طبعة المستشرق آرثر جفري بذكر هذا الباب ص٣٢.
(٥) ص٢٣٠ طبعة مؤسسة غراس. (٦) ص٣٤٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٢٤٤ طبعة مؤسسة غراس. (٨) ص٢٤٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٢٥١ طبعة مؤسسة غراس. (١٠) ص٢٥٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) انفردت طبعة المستشرق آرثر جفري بذكر هذا الباب ص٤٩، وأشار إليه محقق طبعة دار الفاروق في الحاشية ص١٥٧، وأشار إلى أن العنوان سيأتي شبيه ص٢٧٢ من تحقيقه.
(١٢) ص٢٨٩ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (489,1)

١ ـ مصحف عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].
٢ ـ مصحف علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].
٣ ـ مصحف أُبيّ بن كعب رضي الله عنه[٣].
٤ ـ مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٤].
٥ ـ مصحف عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٥].
٦ ـ مصحف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[٦].
٧ ـ مصحف عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما[٧].
٨ ـ مصحف عائشة زوج النبي ﷺ[٨].
٩ ـ مصحف حفصة زوج النبي ﷺ[٩].
١٠ ـ مصحف أم سلمة زوج النبي ﷺ[١٠].

العنوان العشرون: وأما مصاحف التابعين[١١]، وقد جعل تحت هذا العناوين الفرعية التالية:

١ ـ فمصحف عبيد بن عمير الليثي[١٢].
٢ ـ مصحف عطاء بن أبي رباح مولى حبيبة بنت أبي نخراه الفهرية[١٣].
٣ ـ مصحف عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما[١٤].

---

(١) ص٢٨٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٢٩٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٢٩٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٢٩٨ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٣٤٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٣٦٩ طبعة مؤسسة غراس، جاء في طبقات القراء للذهبي ١/ ١٣٦ أن مصحف حمزة الزيات كان على هجاء مصحف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وبيقين أن قراءة حمزة ـ وهو أحد القراء العشرة ـ مطابقة لأحد المصاحف العثمانية فهذا يؤكد على أن مراد ابن أبي داود في نسبته المصاحف للصحابة أو التابعين، إنما هي نسبة في مقابل مخالفتها للمصاحف العثمانية.
(٧) ص٣٧٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٣٧٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٣٨١ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) ص٣٨٨ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) ص٣٨٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٣٨٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٣٨٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٤) ص٣٩٠ طبعة مؤسسة غراس.

Black plate (490,1)

٤ ـ مصحف مجاهد أبي الحجاج، وهو ابن جبر مولى بني مخزوم، كوفي كان يكون بمكة[١].

٥ ـ مصحف سعيد بن جبير[٢].

٦ ـ مصحف الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيين[٣].

٧ ـ مصحف محمد بن أبي موسى شامي[٤].

٨ ـ مصحف حطان بن عبد الله الرقاشي بصري[٥].

٩ ـ مصحف صالح بن كيسان مديني[٦].

١٠ ـ مصحف طلحة بن مصرف الأيامي وبنو أيام من همدان كوفي[٧].

١١ ـ مصحف سليمان بن مهران الأعمش مولى بني كاهل من بني أسد كوفي[٨].

العنوان الحادي والعشرون: باب ما روي عن رسول الله ﷺ من القرآن فهو كمصحفه[٩]، وقد جعل تحت هذا العنوان العناوين الفرعية التالية:

١ ـ فاتحة الكتاب[١٠].

٢ ـ ومن السورة التي يذكر فيها البقرة جبريل، وميكائيل[١١].

٣ ـ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦][١٢].

٤ ـ ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥][١٣].

٥ ـ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨][١٤].

٦ ـ ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ﴾ [البقرة: ١٩٦] بالفتح[١٥].

---

(١) ص٣٩١ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٣٩١ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٣٩٢ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٣٩٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٣٩٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٣٩٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٣٩٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٣٩٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٣٩٦ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) ص٣٩٦ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) ص٤١١ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٤١٥ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٤١٨ طبعة مؤسسة غراس.
(١٤) ص٤٢٧ طبعة مؤسسة غراس.
(١٥) ص٤٣٤ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (491,1)

٧ ـ ورويت عنه ﷺ والعمرةُ بالرفع[١].

٨ ـ ﴿وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٤٤][٢].

٩ ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾ [المائدة: ٨٢][٣].

العنوان الثاني والعشرون: اختلاف خطوط المصاحف[٤].

العنوان الثالث والعشرون: ما اجتمع عليه كُتَّاب المصاحف رتبه حسب السور[٥]، وجعل تحت هذا العنوان عدة عناوين متفرعة عنه حسب ترتيب السور في المصحف العثماني[٦].

العنوان الرابع والعشرون: ما كتب في المصاحف على غير الخط[٧].

العنوان الخامس والعشرون: ما غيَّر الحجاج في مصحف عثمان رضي الله عنه[٨].

العنوان السادس والعشرون: باب تجزئة المصاحف[٩].

العنوان السابع والعشرون: باب كتابة المصاحف[١٠].

العنوان الثامن والعشرون: أخذ الأجرة على كتابة المصاحف[١١]، وقد جعل تحت هذا العنوان الرئيسي العنوان الفرعي التالي:

١ ـ وقد كره الأجرة على كتاب المصاحف[١٢].

العنوان والعشرون: باب النصراني يكتب المصاحف[١٣].

---

(١) ص٤٣٧ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٤٤٧ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٤٥٢ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٤٥٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٤٥٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ما بين ص٤٥٩ ـ ٤٩٢ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٤٩٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٤٩٨ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٤٩٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) انفردت طبعة المستشرق آرثر جفري بذكر هذا العنوان ص١٣٠، وكذلك ذكره محقق طبعة دار الفاروق ص٢٩٢، وأشار في الحاشية أنه غير موجود في المخطوط، وإنما أضافه من نسخة قرطبة ولا أدري ما نسخة قرطبة هذه؟ والمحقق لم يذكر في مقدمة طبعته ما هي نسخة قرطبة التي ذكرها أكثر من مرة في حواشي تحقيقه؟!
(١١) ص٥٢٧ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٥٣٣ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٥٣٥ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (492,1)

العنوان التاسع والعشرون: الجنب يكتب المصاحف[١].

العنوان الثلاثون: تكتب المصاحف مشقاً[٢].

العنوان الحادي والثلاثون: تكتب المصاحف في الكراريس[٣].

العنوان الثاني والثلاثون: يكتب العلم في مثل المصاحف[٤].

العنوان الثالث والثلاثون: من أحق بكتابة المصاحف[٥].

العنوان الرابع والثلاثون: تعظيم المصاحف[٦].

العنوان الخامس والثلاثون: تصغير المصاحف[٧].

العنوان السادس والثلاثون: كتابة المصاحف حفظاً[٨].

العنوان السابع والثلاثون: كتابة الفواتح والعدد في المصاحف[٩].

العنوان الثامن والثلاثون: كتابة العواشر في المصاحف[١٠].

العنوان التاسع والثلاثون: باب نقط المصاحف[١١]، وقد جعل تحت هذا العنوان العناوين الفرعية التالية:

١ ـ وقد رخص في نقط المصاحف[١٢].

٢ ـ الأجرة على نقط المصاحف[١٣].

٣ ـ النقط الثلاث عند رؤوس الآي[١٤].

٤ ـ كيف تنقط المصاحف[١٥].

٥ ـ وقد جاءت في القرآن حروف كتبت على غير الهجاء[١٦].

---

(١) ص٥٣٨ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٥٤٠ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٥٤١ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٥٤١ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٥٤٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٥٤٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٥٤٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٥٤٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٥٥٣ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) ص٥٥٦ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) ص٥٦٧ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٥٧٢ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٥٧٤ طبعة مؤسسة غراس.
(١٤) ص٥٧٤ طبعة مؤسسة غراس.
(١٥) ص٥٧٥ طبعة مؤسسة غراس.
(١٦) ص٥٨٠ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (493,1)

العنوان الأربعون: كتابة المصاحف بالذهب[١]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوانين الفرعيين التاليين:

١ ـ تحلية المصاحف بالذهب[٢].

٢ ـ وقد رخص في تحلية المصاحف[٣].

العنوان الحادي والأربعون: تطييب المصاحف[٤].

العنوان الثاني والأربعون: هل يقال للمصحف: مصيحف؟[٥]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوانين الفرعيين التاليين:

١ ـ يقال للسورة: قصيرة أو خفيفة[٦].

٢ ـ وقد رخص في أن يقال: سورة قصيرة[٧].

العنوان الثالث والأربعون: عرض المصاحف إذا كتبت[٨]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوان الفرعي التالي:

١ ـ أخذ الأجرة على عرض المصاحف[٩].

العنوان الرابع والأربعون: بيع المصاحف وشراؤها[١٠]، وقد جعل تحت هذا العنوان العناوين الفرعية التالية:

١ ـ يؤاجر عبده ممن يبيع المصاحف[١١].

٢ ـ باب الاحتساب في كتاب المصاحف[١٢].

٣ ـ استبدال المصحف بالمصحف[١٣].

٤ ـ هل يورث المصحف؟[١٤].

---

(١) ص٥٨٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٥٨٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٥٩١ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٥٩٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٥٩٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٥٩٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٥٩٧ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٦٠٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٦٠٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) ص٦١٢ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) ص٦٤٥ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٦٤٦ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٦٤٧ طبعة مؤسسة غراس.
(١٤) ص٦٤٩ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (494,1)

٥ ـ وقد رخص في شراء المصاحف دون بيعها[١].

٦ ـ وقد رخص أيضاً في بيع المصاحف[٢].

٧ ـ ارتهان المصحف والقراءة فيه[٣].

العنوان والأربعون: باب تعليق المصاحف[٤].

العنوان الخامس والأربعون: المصحف يجعل في القبلة[٥].

العنوان السادس والأربعون: السفر بالمصاحف إلى أرض الكفر[٦]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوان الفرعي التالي:

١ ـ الكافر يأخذ المصحف بعلاقته[٧].

العنوان السابع والأربعون: الحائض والجنب يأخذان المصحف بعلاقته[٨].

العنوان الثامن والأربعون: هل يمس المصحف من قد مس ذكره[٩].

العنوان التاسع والأربعون: يمس المصحف من ليس على وضوء[١٠].

العنوان الخمسون: وقد رخص في مس المصحف على غير وضوء[١١]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوان الفرعي التالي:

١ ـ المستحاضة تمس المصحف[١٢].

العنوان الحادي والخمسون: المصحف يوضع على المقرمة[١٣].

العنوان الثاني والخمسون: وضع المصحف على الأرض[١٤].

---

(١) ص٦٥٠ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٦٥٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٦٦٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٦٦٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٦٦٧ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٦٦٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) ص٦٨٤ طبعة مؤسسة غراس.
(٨) ص٦٨٥ طبعة مؤسسة غراس.
(٩) ص٦٨٩ طبعة مؤسسة غراس.
(١٠) ص٦٩١ طبعة مؤسسة غراس.
(١١) ص٧٠٣ طبعة مؤسسة غراس.
(١٢) ص٧٠٥ طبعة مؤسسة غراس.
(١٣) ص٧٠٦ طبعة مؤسسة غراس.
(١٤) ص٧٠٨ طبعة مؤسسة غراس.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/ المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/ ٢٠١١/١٠/٣ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (495,1)

العنوان الثالث والخمسون: هل يؤم القرآن في المصحف[١]، وقد جعل تحت هذا العنوان العنوانين الفرعيين التاليين:

١ ـ وقد رخص في الإمامة في المصحف[٢].

٢ ـ يصلي الرجل تطوعاً إذا تعايا نظر في المصحف[٣].

العنوان الرابع والخمسون: فضل توريث المصاحف[٤].

العنوان الخامس والخمسون: القراءة في مصحف الرهن[٥].

العنوان السادس والخمسون: حرق المصحف إذا استغنى عنه[٦].

وبهذا العنوان السادس والخمسين تنتهي العناوين التي ضمَّنها ابن أبي داود كتابه وقد تجلى فيها إيراده لمسمى المصحف أو المصاحف مما يشعر بالوحدة الموضوعية التي سبقت الإشارة إليها.

الدليل الثاني: أن كلام ابن أبي داود في كتابه المصاحف قليلٌ جداً فالكتاب كتاب آثار صِرْف[٧] ككتب أقرانه وأشياخه ومن في طبقتهم من المحدثين، ويمكن أن نقسم كلامه ومداخلاته في متن الكتاب إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: كلامه لدرء ما قد يستشكل وهذا في خمسة مواضع:

الموضع الأول: في العنوان السادس الذي جعله بعنوان: (جمع علي بن أبي طالب ﷺ القرآن في المصحف) فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا ابن فضيل، عن أشعث، عن محمد بن سيرين قال: «لما توفي النبي ﷺ أقسم علي ﷺ أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع

---

(١) ص٧١٠ طبعة مؤسسة غراس.
(٢) ص٧١٦ طبعة مؤسسة غراس.
(٣) ص٧٢١ طبعة مؤسسة غراس.
(٤) ص٧٢٣ طبعة مؤسسة غراس.
(٥) ص٧٢٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٦) ص٧٢٩ طبعة مؤسسة غراس.
(٧) «الصِّرف بالكسر: الشراب الذي لم يمزج، ويقال لكل خالص من شوائب الكدر: صرف؛ لأنه صرف عنه الخلط والصرف صبغ يصبغ به الأديم». المصباح المنير ١٦٨/١.

Black plate (496,1)

القرآن في مصحف ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع».

قال ابن أبي داود: «لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث وإنما رووا حتى أجمع القرآن؛ يعني: أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن»(١).

الموضع الثاني: في العنوان الثاني عشر: اختلاف ألحان العرب في المصاحف(٢) حيث قال: «اختلاف ألحان العرب في المصاحف. **والألحان: اللغات**. وقال عمر بن الخطاب ﷺ: «إنا لنرغب عن كثير من لحن أُبيّ»؛ **يعني: لغة أُبيّ** «ثم قال: «حدثنا المؤمل بن هشام، حدثنا إسماعيل، عن الحارث بن عبد الرحمٰن، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر القرشي قال: لما فرغ من المصحف أتي به عثمان ﷺ فنظر فيه فقال: (قد رضي الله عنهم أحسنتم، وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بألسنتها). . **هذا عندي؛ يعني: بلغتها، وإلا لو كان فيه لحن لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجاز أن يبعث به إلى قوم يقرءونه**»(٣).

الموضع الثالث: ـ وهو بيت القصيد ـ في العنوان التاسع عشر: باب اختلاف مصاحف الصحابة حيث قال: «إنما قلنا: مصحف فلان، لما خالف مصحفنا هذا(٤) من الخط أو الزيادة أو النقصان، أخذته عن أبي(٥) رحمه الله، هكذا فعل في كتاب التنزيل»(٦)، وقد مضى ذكر هذا النص مراراً.

---

(١) ١/ ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٢) ١/ ٢٢٧
(٣) ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٤) يريد المصحف العثماني.
(٥) هو: الحافظ الجليل سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي، السجستاني، صاحب السنن والمراسيل وغيرها، من تلاميذ الإمام أحمد وأصحابه، توفي سنة (٢٥٧هـ). ينظر: طبقات الحنابلة ١/ ٤٢٧ ـ ٤٣٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٥٩١ ـ ٥٩٣.
(٦) هكذا ذكر ابن أبي داود كتاب أبيه بهذا الاسم بينما ذكر الحافظ ابن حجر لأبي داود =

Black plate (497,1)

الموضع الرابع: في العنوان الثالث والثلاثون: من أحق بكتابة المصاحف، حيث أورد فيه أثر عبد الله بن مسعود ﷺ: «لا يكتب المصاحف إلا مضري» قال ابن أبي داود: «هذا من أجل اللغات»(١).

الموضع الخامس: في العنوان السادس والثلاثون: كتابة المصاحف حفظاً، حيث أورد فيه أثر خيثمة قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: «من يدلني على رجل؟ فقال له رجل: هل لك في رجل يقرأ القرآن عن ظهر قلبه؟..» قال ابن أبي داود: «قيل في هذا الحديث: يملي القرآن عن ظهر قلبه»(٢).

القسم الثاني: لذكر فائدة وهذا في عدة مواضع(٣).

القسم الثالث: لتوضيح غريب في النص كقوله: «بقة قرية وراء الأنبار يقال لها: بقة»(٤) وقوله: «اللخف: الحجارة الرقاق»(٥)، ونحوها(٦).

القسم الرابع: لبيان علة في الإسناد أو حال رجل من حيث الحكم عليه أو تعيينه ونحو هذا(٧).

والأقسام الثلاثة الأخيرة لا غرابة في وجودها في المؤلفات المسندة الصرفة وهي كثيرة في الكتب التسعة والمصنفات ونحوها لكن الغريب هو الكلام في القسم الأول وخاص الموضع الثالث منه فالعادة أن أئمة الحديث يكتفون بالترجمة فعدم اكتفاء ابن أبي داود بالترجمة التي وضعها (باب اختلاف مصاحف الصحابة) لَيَدلُّ على معنى آخر يريده وهو ما بينه عقب الترجمة وهو الذي يبين هدفه من تأليف كتابه.

= كتاباً باسم ابتداء الوحي، وذكر السخاوي كتاباً له باسم نزول القرآن ويبدو أنها أسماء لكتاب واحد ويحصل هذا كثيراً، ولم أقف على من ذكر عن وجوده شيئاً. ينظر: تهذيب التهذيب ١/٦، وبذل المجهود في ختم السنن لأبي داود ص٩٠.

(١) ٢/٥٠٦.
(٢) ٢/٥٠٩.
(٣) ١/١٥٣، ٤٢٣.
(٤) ١/١٥٣.
(٥) ١/١٦٣.
(٦) ١/١٩٦، ٤٦٢، ٢/٥٠٩، ٦٣٣، ٦٤٩.
(٧) ١/١٥٥، ١٧٠، ٢٠٤، ٢٣١، ٢٣٨، ٢٧٢، ٣٨٩، ٣٩١، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٨.

Black plate (498,1)

الدليل الثالث: طريقة ترتيبه لأبواب الكتاب فإنه ترتيب متسلسلٌ ومنطقيٌ للغاية حيث بدأ بمن كان يكتب الوحي للنبي ﷺ إشارة إلى أن الجمع الأول كان في عهده ﷺ ثم ثنى بجمع أبي بكر ﷺ فما ورد في أن عمر بن الخطاب ﷺ هل جمع القرآن؟ وكذلك ما ورد في جمع علي بن أبي طالب القرآن، ثم الجمع العثماني وما حصل من ابن مسعود ﷺ أول الأمر ثم رجوعه لرأي الجماعة، ثم شرع في ذكر القراءات المخالفة للمصاحف العثمانية ثمر عرج على ما يتعلق بالمصاحف العثمانية من حيث الرسم العثماني ووجوه الاختلاف بين بعض المصاحف العثمانية وتجزئة المصاحف، وهكذا في سلسلة مترابطة آخذٌ بعضها بحجز بعض، وهو في كل ما يذكر من عناوين رئيسية يضمنها كلمة المصحف أو المصاحف.

فبمجموع هذه الأدلة الثلاثة تظهر الطريقة التي سار عليه ابن أبي داود في كتابه المصاحف والمنهج الذي انتهجه في معالجة ما يخالف المصاحف العثمانية، يؤكد هذا ما سبق ذكره من تتابع جهود الأئمة قبل ابن أبي داود وبعده في خدمة المصاحف العثمانية والتأكيد على الإقراء بما يوافق خطها.

وهنا ينتهي جواب الشق الأول من المسألة الرابعة.

فأما **جواب الشق الثاني** وهو: وهل حقاً زعم في كل ما ذكره تحت الباب الآنف الذكر من كلمات وجمل أنها آيات مروية بالأسانيد؟

وهذا السؤال جزء من الشبهة المذكورة أول الفصل، والجواب: أن بعض الكلام تكفي حكايته عن رده، فأين هذا الزعم الذي ذكره ابن أبي داود؟

فهذا كتابه بين أيدينا لم يدَّعِ في شيءٍ مما ذكر الصحة ألبته، وليس كل ما نسبه إلى مصاحف الصحابة ﷺ أسنده بل وقع كثير منها معلق من غير إسناد، وقد تمت دراسة كل ما نسبه إلى مصاحف الصحابة ﷺ أمسنداً كان أم من غير إسناد[1] فهلا ذكر لنا مثير هذه الشبهة الجزء والصفحة!

(١) ينظر الباب الأول بفصليه وبالأخص الفصل الثاني.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (499,1)

وبهذا يكتمل الجواب عن المسألة الرابعة وهي: (حقيقة ما ذكر ابن أبي داود السجستاني..) وبه أيضاً يكتمل الجواب عن الشبهة الأولى المذكورة أول الفصل.

الحكم على هذه الشبهة:

هذه الشبهة باطلة، ودعواها كاذبة؛ قد حملت في تضاعيفها عدداً من المخالفات العلمية والمنهجية، فضلاً عن الشرعية والخلقية، من ذلك:

١ ـ الاستكثار المبالغ فيه غاية المبالغة حتى غدت مبالغة ممجوجة، وقد ظهر هذا في جواب المسألة الأولى.

٢ ـ الكذب الصراح والمضاعف، وقد استبان في جواب المسألة الثانية والثالثة.

٣ ـ التلبيس حتى وإن كان بالكذب الواضح والافتراء البيِّن، كما ظهر في جواب المسألة الرابعة.

وأخيراً فإن عقيدة التحريف ودعوى وجود الزيادة والنقص في القرآن العظيم عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية[1] كان حضورها بيناً في هذه الشبهة الهالكة، فودَّ القومُ لو أن المسلمين كلهم عندهم مثل هذه العقيدة الفاسدة، في حين كان الواجب أن يعودوا إلى الرشد ويصححوا ما عندهم من العقائد الفاسدة، ولكنه الهوى والنفس والشيطان عياذاً بالله، وحرصاً على بقاء الانتفاع من المتعة والخمس والسيادة والريادة.

الشبهة الثانية: «اختلاف مصاحف الصحابة. روى أن غير واحد من الصحابة جمع القرآن في مصحف، ومنهم علي بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب وسالم مولى حذيفة وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير وأبو زيد ومعاذ بن جبل وغيرهم. وزعم بعض الكتبة أن المراد بالجمع في هذا الحديث الحفظ، ولكنا لا نوافق على قولهم هذا لأن علياً حمل ما

(١) سبقت الإشارة إليها في المبحث الأول من الفصل الأول في هذا الباب.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]

Black plate (500,1)

جمعه على ظهر ناقته وجاء به إلى الصحابة، وسمى الناس ما جمعه أبو موسى لباب القلوب، وحرق عثمان ما جمعه أُبيّ، وأبى عبد الله بن مسعود أن يقدم ما جمع من القرآن إلى عامل عثمان بالعراق، ويلزم على هذا أن ما جمعوه كان مخطوطاً في مصاحف وكان كل مصحف من هذه المصاحف مصحفاً خاصاً بصاحبه جمع فيه ما عثر عليه من السور والآيات، أما المصحف الذي كتبه زيد بن ثابت لأبي بكر الصديق فكان أيضاً في رأي المستشرقين مصحفاً خاصاً لا رسمياً كما زعم بعضهم، وكانت هذه المصاحف **يختلف بعضها عن بعض** لأن كل نسخة منها اشتملت على ما جمعه صاحبها وما جمعه واحد لم يتفق حرفياً مع ما جمعه الآخرون»[(١)].

هذه هي الشبهة الثانية وقد ذكرها المستشرق آرثر جفري[(٢)] في مقدمة تعليقه على النشرة الأولى من كتاب المصاحف لابن أبي داود، وإذا كان من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب! فما الذي سيأتي به من تكلم في غير دينه؟!!

ولا بد أن نصحب معنا في مناقشة هذه الشبهة السبب الثاني والسبب الثالث من أسباب إثارة الشبهات حول موضوع المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ وقد سبق بيانهما[(٣)]، والسبب الثاني هو البغض والكراهية، والسبب الثالث هو الحسد، وقد تجلى هذان السببان في هذه الشبهة ولمع نجمهما أيما لمعان!

وهذا ما سيظهر في جواب هذه الشبهة؛ فبعد التأمل فيها نجد أن المستشرق صدرها بالنتيجة التي يرمي الوصول إليها فيما ذكر بعد فجعل للشبهة العنوان التالي: اختلاف مصاحف الصحابة. ثم شرع يستدل لهذا العنوان بسبعة أدلة:

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب المصاحف ص٥ ـ ٦، والقرآن نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره ص٣٠.

(٢) آرثر جفري استرالي الجنسية، عين أستاذاً في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أستاذاً للغات السامية في مدرسة اللغات الشرقية في القاهرة. ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ١/١٤٣.

(٣) ينظر: الفصل الأول من الباب الثالث.

سحب ثالث + إضافة زيادات + تركيب جديد/المصاحف المنسوبة للصحابة ﷺ/٣/١٠/٢٠١١ | z:/Mkt2011/Tadmurya/Msahef-Msuba.3d [17x24]